

كلمة العدد

ماذا تريد؟

بقلم: عمر الكثراري

سؤال تطرحه الأمّ على ابنها سعيا لتلبية حاجاته.

ويطرحه النادل على زبونه عندما يأتيه طلبا للأكل والشرب مثلاً.

ويطرحه المرؤوس على رئيسه أو العكس لتحديد مآربه وتحقيقها.

ثمّ يطرحه السياسي على أتباعه لمعرفة رغباتهم والعمل على تلبيةها.

بين الأمّ والنادل والرئيس والسياسي قواسم مشتركة لعل أهمّها:

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

- أنهم يصغون إلى الطرف الآخر

- أنهم ينتظرون إجابة محدّدة منه

- أنهم في خدمته

ما هي الإجابة الممكنة عن السؤال؟

"أريد طعاماً/ قهوة/ مالاً/ عملاً/ حرية/ كرامة/ عدالة..."

المفعول به المتمم للجملة لا يخرج عن أمرّين: ممكن و غير ممكن.

الممكن يتحقق عاجلاً أم آجلاً. وغير الممكن لا يتحقق عاجلاً وقد ينجز آجلاً.

لقد حوّلت الثورة التونسية الإجابة عن هذا السؤال بإسناد الفعل إلى الشعب:

"الشعب يريد..."

ولم تخرج المطالبة في عمومها عن الممكن بعاجله وآجله. لكن المظروف يحتاج إلى ظرف. وما الاختلاف إلا على تحديد هذا الظرف.

متى؟ لا يمكن مناقشة الموضوع بمعزل عن الظرف وخارج إطاره.

الرّصانة والرّشاد يحتملان النظر إلى الظرف والمظروف معا بمرونة وتبصّر. أمّا الإصرار والمعالجة فيعيدان إلى مرّيع التسويق و المراوغة أو الرّفص والصّدّام.

لنطرح السؤال في إطار ثقافي: ماذا يريد المثقف؟

لكن قبل ذلك اجثّ له عن مكان في الموائد المقامة وعن كرسيّ في منابر الطرح والتحليل.

لقد رُسم له كاريكاتور اختزله في لوحات رقص وغناء وتهريج يُوتى به ليتنفّس السياسيون الحاضرون الصّعداء جرّاء السفر في دهاليز "الفنّ النبيل" ويتناولوا كوب ماء في "فسحة ثقافية"

بين جولة وأخرى.

صارت الثقافة فاصلا لا فصلا.

وحتى وإن زلّ لسان أحدهم بدعوة شاعر أو أديب أو مبدع سارع المدعوّ إلى إلغاء غيره وطبّق قاعدة "صاحب صنعتك عدوك". فهل كانت "تونس الشاعرة"

شاعرة بغير من تكرّم عليهم صاحب الوليمة بدعوته السامية؟

وأيّ حديث عن القراءة والكتاب والخلة إذا غاب الإنصاف وحضر الإجحاف؟

يا لقسوة الموت على العشاق !

شعر: صالح الطرابلسي

"إلى الشاعر محبوب العياري... فتى عشق الكلمة لقوة، فقسى عليه الموت
فأخذه في عزّ الشباب... رحمه الله... والخلود للكلمة...!"



"لم يرافق سوى جوعه،

وقصيدة جاعت، فما

أكلت بشديدها .. !

حرّطت في الليل حافية

ونامت...

من رحم المزارع في سهول

الشمال ..

ولدت قصيدته فيضا

من سنابل ..

مفعمة بعير لشجي!

إيقاعها

إيقاع خصب وبها

من شجون القلب نغائات

وله عصي .. !

ARCHIVE

<http://www.Sahit.com>

طافح ذاك الفتي بالشباب

وبه فصول ..

مصبوغة بلون الأقحوان

وشقائق التعمان ..

لللهوى العذري كما نبض

دافق بالرّبيع .. !

رفقا بالمعنى

أيها القلب فما للموت لم

يرحم جسد الفتى !؟

الفتى ..

ما فتى يعبدها

مسارب العشق نحو تخوم

المستحيل ... !

رفقا ..

يا لقسوة الموت على

العشاق :

ARCHIVE

يخطف منهم الرّوح ،

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

والجسد المتزعج بشهوة

أخرى ،

لا يزال ينثر الورد للأحباب

أغنية ..

تحت رمادها الأحلام يانعة

لما تنزل تعدّ هيبها قصيدة

أخرى تبوح بفيض

بلاغتها !

موحش هذا العدم !

وللأرض حكمتهما :

من تراهما، كلّ يقتني

ما يؤثّر الجسد بجمر

شهوتهما، فيمضي

في متاهات الوجود

سند بادا ...

مشقلا بأعباء السفر !



ARCHIVE
للرحيل
<http://ArchiveBeta.Sakhrit.com>

يطير ...

يطير في برازخ تضرب

في التخوم ،،

يلتقط من الروح عبرتها

ثم يتيه في الأرض

بواديها ...

صحاريها المتفتة

بالسراب

وبالظلم ! ..

موحش هذا العدم !

والأرض قد نامت على

أسطورة من خراب ! ...

لقد أجهضت كل

ملاحمتها التواقة

لنغاريه المطر ! ..

والغمامات الشاردات

في المدى الضبابي ...

قد غيّبتها ريح زوبعة

غريبة سادت على الدنيا

من صصرها لا مفّر

لا مفّر ... لا مفّر !

ملكا ضليلا ،،

سيحمل الطفل برقه ..

في الفؤاد المعنى ويرسم

في عبير الورد،

تراتيل تشعل الروح في

دهاليز المكان ،

لينطفئ الظلام !



ARCHIVE

<http://Archive.Dee.Sakhril.com>

تصطلي على حرّه

الكلمات !

تنصهر القصيدة

في تفاصيلها ...

تفتّح الذّات في حرائقها :

ويشتعل الكون

أهازيج حياة

أعلى من الضوء

شعر: عمر سبيكة

الإهداء : إلى روح أمي

تعالى مع الموج وجه الصبيحة يهطل أعلى من الضوء، من عتمة الصّباح، مسالك هذا الصّباح تكرر
أسئلة بعضها لا يزال يرافق خطو الحواجز، و الماء يصعد نحو القرارة مثل صعود المطر، هكذا تتقاطع
أوتار أغنيتي.



و ماذا؟

سؤال البدايات يفتح بوابة الروح.

أصغي إلى همسات الخطى،

و اليباب انتصار المسافات ملء الهديل.

أحيط العبارة بالضوء،

ماذا تبقى من الضوء؟

من وطن خارج الأرض يشبهني؟

من حروف على ثغرها تتغنى الحروف؟

سماء الحمائم أُمِّي،

و أُمِّي الممرّ المؤدّي إلى البدء

تسرد عشب البلاد،

لها في احتفال الكلام مساحة صمت و مملكة للغياب.

و أُمِّي العبارة فوق الحروف و فوق الغمام.

و ماذا؟
ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

تسيل القوافي إلى مدن يتوغّل في ليلها اللّيل،

يشبهني خوفها،

و الحكايات بَحّت حناجرها و الكلام.

و ماذا؟

و تمتدّ أغنية الحبّ نحو الشّواطئ تحت السّماء الخفيفة، تحفي مفاتن نظرها في تلاوين لحن قماذى

خلال اغتيال الفرح، و بين الرّصاصات يطلع وجه الصّباح العصي، يفتح بوّابة الموت حتّى

الهمّار التّهار...

يداه يداي جناح الخرافة.

أُمِّي انتظار الشَّواطئ،

بَلُّور أغنيتي،

لؤلؤ الذَّات،

عطر يصوغ الرِّحيل،

لها خطوات المكان،



ARCHIVE لها تبرة الماء،

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

أُمِّي التَّدى و المدى و يقين الخطى،

ثمَّ ماذا؟

سلام على الولد المتدفِّق بين أصابع آلهة الرِّيح،

الطَّرقات ترتل خطوه المتعالي،

فهل مات ؟

هل مات محتفلاً أم تراه تجرَّع منفاه؟

سلام على البلد المتورِّم في قدمي،

سلام على من تسربل بالليل في الليل،

أوقد في الجدران ظلال الشجر،

و تكتظ ذاكرة الطفل،

أمي جناح الصباح،

تناولي الورد،

يسندني صمتها..

بكى التخل، و الله أوحى إلى الطفل صمتا تعطره الروح في لغة الروح،

ARCHIVE

يا دمع أمي!

<http://Archiveeta.Sakhril.com>

سماء البلاد تصدق أكذوبة المطر.

و صلنا إلى آخر الطلقات التي تسكب الموت فوق بقايا المنازل،

خلف سياج المعاني تكتف بوح الدماء،

سنابل ضوء تعري الصباح المعطر،

و الأرض تحتاج أجنحة كي تهجر هذا المقر.

أنا خلف ليل الشتاء المدمي

أستمي،

و فوق غيم التتار

أحلق،

أمي الجناح المعلق،

عطر يصدّق...

أمي انتمائي إلى ما تبقى،

إلى مطلع الذات،

أمي الذي كان،

ARCHIVE

ذاكرة التبع،

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

الماء أسماؤها،

نبرة السيل إيقاع نبضي،

تعبت من الموت،

هل أكتفي بالتماع القوافي؟

وماذا؟

سأختار وجهها،

أختار أسئلة القمح،

أَمِي التَدَى ملء بوحى،

هتاف قديم يعاود معصية السَّيلان ،

و مازلت أنتظر الموج،

أَمِي غناء تحرّر من كفن القول،

من نبرة تتلاشى،

و ينهمر الخطو،

أَمِي المدينة، فُج صريح يفيض على شفة الطُفَل حين ينهض من موته المتكرّر ليركض في الخفقات

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

كما الكلمات تغيب السّفائن،

هل أرتدي شوقها؟

لا المرايا تقارب بين المنايا،

و لا نبرة اليتيم تعبر خلف القوافي،

أعني لتبقى البلاد،

و ينتصر التخل

هذا المؤبّن مازال يشهد آتي قريب من الماء،

آمنت بالسَّيل،

أُمِّي

سلام عليك،

سلام على مطر صاعد،

سلام على شجر عائم في الأناشيد،

ما بين أغنية وجناح،

ARCHIVE
يُخَيِّ صميت القوافي دموع الصَّباح،
http://Archive-beta.sakhr.com

ويرتجل الماء بوح الخطي،

خلصة أتذكّر دموعة أُمِّي،

فأدرك أَلِي تكاثرت في قاع صمقي،

وأدرك أَنَّ العبارة أعلى من الضَّوء،

أُمِّي نهار يدعم الوقوف على نبرة المطر،

والقرمطيَّ المشرّد بين المراجع يدرك معجزة الموت خارج منفاه

أُمِّي

فَما رَكَ أَجَلَ مَن نَظَرَاتِ النَّهَارِ،

فَما رَكَ أَعْلَى مَن الوُثْبَاتِ،

فَما رَكَ حَبَّ أَغْنِيَهُ أَعْلَى مَن الحَزَنِ،

أَعْلَى مَن السَّجَنِ فِي جَسَدِي،

أَتَوَكَّأَ فَوْقَ صَبَاحِي القَتِيلِ،

وَأَتَيْكَ مَعْتَذِرًا عَن رَحِيلِي،

وَمَعْتَذِرًا لِّلْدمِي وَ النَّهَارِ.

وماذا أضيف؟

تعبت من الموت،

قد أعبى الغاب تحت السَّماء الحَفِيضَةَ،

أعلو إلى دمعك المتعالي،

فَما رَكَ حَبَّ أَغْنِيَهُ أَعْلَى مَن الوجْهَةُ المَرْهَقَةُ.

15 جانفي 2011

شعر: مختار المومني

أسرج حروفك

فإن الوعد يقترب



من قالوا: "بلا بل الروض عن التغريد قد خرس"

فقد كذبوا

فنخل الجريد لا ينحني للريح

وأرض الشمال تنمو فصولا من القمح

والبحر يتنفض

الخطاف مد الجناح

في اخضرار الصبح هازنا بالرياح

هذي بلادي

تورق فيها السنون العجاف

مكتضة بالأغاني

والفرح الفوضوي

أذكر

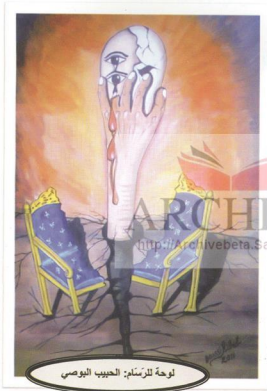
أني نظرت إليك بلادي

وكانت دموع معلقة على صفحة

وجهي الجمعد

رأيت الشباب

يهز بالقمع



فوق صوت الرصاص

"إذا الشعب يوماً أراد الحياة"

وتونس

ريحانة القلب

وضاعة الوجه

تدعو أبناءها الطيبين

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

لا تمربوا الطلقة الغادرة

أنا رائدة الغضب العربي

وأنشودة للتحرر

تراي... مقبرة للطغاة

**

آه يا صاحبي

ها قلد "هرمنا"

لنشهد أعلامنا

تورق في أحداق أحفادنا

وفي شرفة القلب

يضوع زهر الحبق

فوهات يدك



نبتني وطننا سيادا

ARCHIVE

<http://Archive.qatar.sahhrit.com>

والمحرر نورة هادرة



لوحة للرسم: الحبيب البوصي

هذه الجثة تعرف قاتلها

شعر: سالم الشرفي

مطر بلا رذاذ

أفق لا أفق له



ARCHIVE

<http://archive.3dhrir.com>

الفتى المفتى كان هنا

حين تمشمت بداخلي الرغبات الجائعة

انفتق جرحي الموغل في الصدر حد العظم

مثقلة جمجمته بالأسئلة

الغير ما تجاه مضى وهو يقول:

هذه الجثة تعرف قاتلها

هذه الجثة تعرف قاتلها

الأقنعة تسقط في مساحات الضوء

ناسك للحشد القادم

فاتحة الروح ويقول:

من يحصي هذا الحشد

ARCHIVE
<http://Archive.bata.Sakhrit.com>
الرحف

الزف يعيد السيف صقل سيوفه الصدئة

في انتظار الفارس الذي قد يأتي

وقد لا يأتي.



هنيئاً لتونس

شعر: محمد البرهومي

هنيئاً لتونس بالانتصار على المتجبر رمز الدمار
على من تخفى بثوب الوقار وعاث فسادا بكل الديار
وبورك في صولة حررتنا من الذل والجبن والإنكار
وأهدت إلينا احترام الشعوب وتقديرها من صديق وجار
ثلاثاً وعشرين عاماً ألفنا كؤساً مضخمة بالقذار
سقانا بها الظالم المستبد وأزلامه بالأسى والمرار
شربنا لظاها على نخب ليلي وقيس وكل أفاعي البراري
تعدوا على عرضنا سلبونا كرامتنا في وضوح النهار
وجاروا علينا فصرنا لديهم عبيداً تعامل بالإحتقار
إلى أن ضجرتنا شباباً وشيباً فقمنا معاً باتخاذ القرار
وثرنا عليهم ففروا تباعاً فرار الثعالب من طلق نار
فكان انتصاراً بعون الإله على المعتدين ورد اعتبار
وكان نجاحاً بفضل الصمود وسيل من التضحيات الكبار
فطوبى لنا إذ بلغنا المرام ونلنا المنى بعد طول انتظار
وحق لتونسنا الإفتخار بنصر مجيد أتى باقتدار

ردّ على رسالة لم تكتمل بعد

شعر: محمد عمار شعابنية

القطارات التي كانت إلى أعصابنا تجري

نضبتها السكك..

والدواميس التي...

ظلّت بما أتباعنا تشبّثك

أغلقت أفواهها بابا فبابا

ARCHIVE

والمصاييح التي...

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

كانت شهابا...

لم يعد "كربونها" يحترق...

يا علاء الدين

هل خلّفت لي مصباحك السحري...

أم خلّفت أوجاعك في ما أكتب؟

لا تجبني بالذي أدري

فقد تختلس الماضي

شفاه تكذب

تحت القناع

شعر: محسن الورفلي

عندما يستريح النهار...



ولا تشتتني غير الظلام

<http://Archivebeta.Sakhrif.com>

لتنحدر من قلوبكم صغار...

عندما يسرق الليل منا الضياء يستوي مبصر وضرب

ولا ينحني غير النيام

فقد سكنوا واستكانوا...

عندما تستقبل الورود من غصنها

ينبت الشوك...

ويرقص سهل الأراضى

حالة الحقل الخصيب...

هكذا...

هكذا سنوا علينا

تمطى ركب الصعاب...

كيف تمضي صوب جرف

نحطنا فيه حافرين...

كيف يمشي الشيء حين

ARCHIVE

أصله يدعى السكون

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

هكذا... هكذا سنوا علينا

كيف هُذِلَ الحُرْمَةُ

حيرة بعد اليقين...؟...

فهل هناك...

فهل هناك من يرافع ** فتنة تحت القناع

هل هناك من يتابع ** قلب تاريخ الوجود

هل هناك من يمانع ** صفقة بين اليهود

هل هناك من يحاكم ** زارع الردع اللعين

هل هناك من يدافع ** صمت قوم قادرين

إنه بدء صعب

أن تنوش في الحديد

يبدو أنك لو وضعت ... ألف طن في اللهب

يصبح هذا الشايد ... لعبة عند الوليد

إنه بدء يسير ... أن نعود للضمير

يبدأ العيب يبقى ... أن نظل صامتين

<http://Archivebeta.Sakhril.com>



لوحة للرّسّام: الحبيب البوصي

التحول الديمقراطي

وفشل بعض النخب السياسية

بقلم: أ. طارق الزكراوي

14 جانفي 2011 موعدا مع التاريخ، ولتتمكن من صياغة مستقبل هذا البلد كيفما موعدا مع القدر، إرادة الشعب؟ أم إستجابة شاعت دماء الشهداء.

القدر؟ غموض يشوب رحيل بن علي فلا أحد يملك الحقيقة بعد، سوى من كان بالداخل أو من كان حارسا لحصن تونس؟

يبدو أن الحقيقة في عالم الساسة والسياسة التونسية؟

ليس دائما عبث ذكرها "La vérité n'est pas toujours bonne à dire"

لكن في هذا السياق يبدو من المهم أن نعرف جميعا حقيقة ما جرى يوم 14 جانفي حتى تتمكن على الأقل من فهم واقع تونس الآن

6 نوفمبر 87 نفس الأيدي التي صفقت للمجاهد الأكبر ونفس الحناجر التي هتفت بحياة بورقيبة هي تقريبا ذاكما التي هلت وباركت وناشدت للمحرم الأكبر حتى الرmq الأخير.

لكن، يبدو أن كل المشكل يكمن في لكن. وما بدا غريبا ومستغربا وأن النخب السياسية بعيد 14 جانفي وعوضا أن تكون قيادة على الأقل في مستوى الطرح السياسي أو القانوني لتنظيم عملية الانتقال الديمقراطي، نسيت نفسها وظلت سحينة موروث التسول السياسي وكأنها في قرارة نفسها ليست جديدة بهذا الاستحقاق السياسي الذي يخول لها من باب أول أن تطرح نفسها كبديل سياسي فوري توافقي يستجيب لتطلعات المد الثوري الشعبي.

ولكن جرت الرياح بما لا تشتهي السفن وبرهنت النخب السياسية مرة أخرى عن فشلها في إنجاح المسار من أجل إنتقال سليم هادئ وبناء لمصلحة البلاد والعباد.

إن فشل النخب السياسية برز بداية من 14 جانفي حين بدأ التفاوض مع سلطة باتت فاقدة لأركانها الشرعية والمشروعية ومنذ تلك اللحظة بدأ الخلل والسقم يسري مخلفا تأخرا وتباطؤا وتلكؤا في عملية الانتقال الديمقراطي وفاسحا المجال على مصراعيه لكي يعيد النظام

13 جانفي كان كافيا للقول بضرورة تساقط من تدعي نفسها نخب سياسية كما تسقط أوراق الخريف.

نفس الأيادي ونفس الحناجر نراها اليوم سرا أو علانية تتنكر لمن كان الالههم الواحد الأوحدهم الأحد. من كانوا بالأمس يعتمرون ويحجون في حمام سوسة أصبحوا اليوم يتظهرون في حمام الثورة وكالعادة يباركون ويمجدون ويهللون...

14 جانفي رحل بن علي هرب تحفى انقلبوا عليه... لم يعد ذلك المهم بل الأهم أن الساحة السياسية أصبحت على الأقل في الظاهر شاغرة وأهدى الشعب إلى النخب السياسية التي تطرح نفسها كأحزاب معارضة حقيقة أو كقوى مقاومة لنظام بن علي، أهداهم الشعب في طبق من ذهب مصيره وأخرجهم من عنق الزجاجة على أمل تنظيم عملية الانتقال الديمقراطي كآلية لا يمكن تنفيذها إلا عبر النخب السياسية، تحول هادئ ولكنه ثابت وفق نظم ثورية يراعى فيها في ذات الوقت حضارة تونس وتحضر التونسي.

حنكة بقايا النظام السابق كانت أقوى من مراقبة النخب السياسية إذ سرعان ما تشكلت هيئة عياض بن عاشور كهيكل موازي لمجلس حماية الثورة ولكن متجاوز له على الأقل في مستوى التسمية إذ أن هيكل بن عاشور ذهب إلى أبعد من ذلك، ذهب إلى تأسيس هيئة تحقيق أهداف الثورة .

سحبت هيئة عياض بن عاشور البساط من تحت المجلس فالتحقت نخبة بالهيئة التي تأسست عبر 3 مراحل لتضفي على الهيئة أكثر مشروعية في مفهومها السياسي دون أن ترتقي إلى مفهومها أو مستواها القانوني.

ومع حلول السيد السبسي أو القائد تبعثرت كافة أوراق النخب السياسية حتى أصبحت تنهاوى كاتربة مجرى الأنهار في سيل جارف قد ينتهي يوم انتخاب المجلس التأسيسي الذي طال انتظاره.

عيب النخب السياسية ما بعد 14 جانفي أنها لم تتوحد أو على الأقل تتحد بمواجهة المجرم الأول أو المتهم الأول. عيبها أنها بانتهازية سياسية باتت تبحث عن وطأة قدم في ظل سلطة بائدة

السابق ترتب أوراقه وتنظمه من جديد في محاولة لإعادة الروح إلى جسد بات هو الآخر تننا.

بعد 14 جانفي فقدت النخب السياسية موقعها وأصبحت تسبح في فلك السلطة من دون بوصلة وفي منزلة ما بين المزلتين فمرة تضع نفسها شريكا للسلطة وتارة تلعب دور المعارضة و بطبيعة الحال كان الفشل في المناسبتين ذريعا.

وهنا يطرح الإشكال في مدى نضج النخب السياسية في إستيعاب ما حدث ومدى جاهزيتها لبرمجة إنتقال ديمقراطي يستجيب من ناحية لتطلعات الثورة ويعبر من ناحية أخرى لمخزون تونس الثقافي والحضاري ويحقق بذلك معادلة تكاد تكون صعبة لكنها لا ترتقي إلى مستوى الاستحالة (حكومة الغنوشي 1 + 2)

15 جانفي نصبت النخب السياسية نفسها حامية للثورة فتشكلت على المستوى الوطني ضمن المجلس الوطني لحماية الثورة وهي مكانة لا تعدو أن تكون سوى مكانة دفاعية حمائية ولا ترتقي إلى مستوى المكانة الإيجابية البناءة من حيث الفاعلية والجلوى والنجاعة السياسية.

يمينا ويسارا وبعيدا عن كافة الأساليب الغوغائية والفراغات المفتعلة.

إن عملية الانتقال الديمقراطي لا تستغرق وقتا طويلا كما تروج له بعض النخب السياسية بل قد تكون وراء من سعى إلى إفشالها أصلا. ذلك أنه لا مانع قانوني في ظل تحولات جذرية تعيشها البلاد أن تتشكل لجنة قضائية مستقلة يختارها القضاة أنفسهم تحت إشراف الأسرة القضائية الموسعة كالحياة الوطنية للمحاماة بوصفها من احتضنت الثورة منذ شرارتها الأولى وبوصفها من ساهمت بطريقة فعالة ومباشرة في إنجاح الثورة. وفي مقابل اللجنة القضائية تتشكل لجنة دفاع مسخرة ضمنا لمحاكمة عادلة و لكنها سريعة.

وبعد تأسيس اللجنتين على المستوى الوطني تتأسس لجان موازية على المستوى الجهوي ويتوقف فيها النظر في محاسبة الرموز ومن كان ييده القرار دون التوسع فيه على الأقل في مرحلة أولى.

وتمحور طريقة المحاسبة في مستواها المعقول والمتحضر دون تشفي ودون إذلال لأي

وفي محاولة نتائجها فاشلة قبل حتى الدخول في معتركها. فانقسمت النخب السياسية وتشتتت ثم أعادت صياغة نفسها في نسق مغلوطة من حيث المبدأ والأساس وتفتتت من جديد لتتكتل من جديد في جبهات أو أقطاب أو تحاذبات لا تحكمها سوى الانتهازية والحسابات السياسية الضيقة التي لم تراع يوما شأن البلاد ولا حتى العباد.

يبدو وأن النخب السياسية نفسها لم تتعز من تجربة الماضي القريب جدا وكأنها ظلت سجينه نفس الموروث المنحصر في الفكر الواحد والشخص الواحد والحزب الواحد بمنطق قهري آخر وإقصاء من يتعارض معها فكريا أو إيديولوجيا أو مذهبيا.

كنا نأمل جميعا أن تكون النخب السياسية في مستوى الأمل المنشود لكافة التونسيين وبكافة تناقضاتهم كنا نأمل جميعا أن تسافر بنا النخب السياسية إلى بر الأمان بانتقال ديمقراطي حضاري استحقاق حيث يعيش التونسي بنفس حر ديمقراطي مسؤول وعادل من أجل تعايش سلمي بناء بين كافة الأحزاب والحساسيات السياسية

الأركان وهنا يبرز من جديد فشل بعض هذه النخب لأن الإشكال المطروح في تونس ما بعد 14 جانفي كان أولا وبالأساس يتعلق بمسألة تنظيم عملية الانتقال الديمقراطي ليقع فيما بعد التأسيس للسلطة عبر بناء ديمقراطي صلب لا يهزه التاريخ ولا تخدعه الجغرافيا عبر آلية جديدة ومفهوم جديد في الاصطلاح السياسي يعبر عنه بالعدالة السياسية خاصة بين الفئات والجهات عدالة تضمن حق الشراكة الفعلية في مستوى القرار السياسي سواء على المستوى الوطني أو على المستوى الجهوي وكذلك المحلي. حتى تضمن ثغور عادل السوي متكافئ أي أنه لا يمكن الحديث عن عدالة اجتماعية دون الحديث أولا وبالأساس عن عدالة سياسية وهذا هو الأهم في مستوى الطرح لمن وطأت قدمه مستوى المجلس التأسيسي بضرورة التأكيد على مسألة الديمقراطية الجهوية والمحلية في مستوى تسيير دواليب شؤون الجهات عوضا عن قرارات مسقطه ما أنزل بها الله من سلطان ودون استجابة للخصوصية الجهوية أو المحلية والخشية كل الخشية من أن النخب السياسية لم تستوعب بعد نصف قرن من الظلم والاستبداد والقهر والاستعباد...

كان وتقتصر الأحكام في ذلك على المصادرة للأموال وإرجاعها لفائدة المجموعة الوطنية مع أحكام قضائية رمزية بعدم الجدارة الوطنية jugements d'indignité Nationale

أما من ثبت تورطه في قتل المواطنين وترهيبهم فالسجن يكون مثواه الأخير ويقتصر الحكم في ذلك لا على من باشر عملية القتل بل على من كان صاحب القرار في إصداره.

هكذا تبدو عملية الانتقال الديمقراطي في مستواها الأول. بما يسمى في الاصطلاح السياسي بالعدالة الانتقالية فلا يمكن أن يتحقق الانتقال الديمقراطي إلا عبر بوابة العدالة الانتقالية في مرحلة أولى يليها مباشرة في مرحلة ثانية إجراء المصالحة الوطنية على أسس عادلة يرضيها المخني عليه نفسه بعد اعتراف الجاني بما نسب إليه وطلب العفو والصفح من المجتمع .

هكذا يكون الانتقال الديمقراطي في أسمى صوره الحضارية لبناء تونس الجديدة بمناخ صافي وهواء نظيف دون غوغاء ولا مزایدات سياسية ضيقة تلهث وراءها بعض "النخب السياسية" من أجل افتكاك أو انتزاع سلطة هي نفسها مختلفة

أثر ثورة 14 جانفي 2011 بتونس المجيدة في الساحة العالمية

بقلم: عبد الكريم العطياوي

يبدو لي كما يبدو لغيري من الكتاب التونسيين المبدعين بجهة سليانة عبر مجلة الإتحاف الغراء، أن يرفعوا أصواتهم كأصوات غيرهم من المثقفين المنطلقة من قنوات الإعلام المكتوبة والسموعة والمرئية داخل وطننا التونسي وخارجه بسبب زلزال عنيف، شب في هرم السلطة التنفيذية التي لم تؤد مسؤوليتها كما عاهدت شعبها على ذلك بأداء اليمين القرآني باعتبار أن دين الشعب التونسي الإسلام. الذي كان يطلب من كل المسؤولين في السلطة التنفيذية وغيرها، المحافظة على هذه الأمانة المقدسة تجاه شعبهم الناضج الكريم عملا وتطبيقا لقوله تعالى : "إن الله يأمركم

أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها" (النساء 58) على الوجه المرضي.

كما ساند هذا الأمر القرآني قول الرسول صلى الله عليه وسلم : "كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته (في الصحيحين).

إلا أن العهد والقسم والالتزام بتطبيقه هل وقع ذلك قولا وفعلا من هرم السلطة التنفيذية إزاء شعبهم بمختلف شرائحه الاجتماعية ؟ فالجواب عن ذلك أولا نستمده من الآيات القرآنية التالية : (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون" (الصف 3/2).

نقول لا خوف على ثورتنا في مواصلة مشوارها إلى النصر. أتركوها ترسم وتحقق لنا ما كنا نتمناه. ولا نتدخل في مسيرتها البطولية والعالمية.

علينا إذن في هذه المرحلة أن نساندها وندعمها بنصائحنا وتجاربنا لتصل إلى شاطئ السلامة. بقي شيء آخر لابدّ من التنبيه إليه، فعلى حكومة الوحدة الوطنية الوقتية أن تأخذ بكلّ احتراز مطالب الشعب وتقدره حق قدرها لأنه شعب ناضج وواع ولم يكلّ كبيراً، وصغيرة، وله قدرة وكفاءة مشهود له بها. ولا فائدة في معاكسة مطالبه لأن هذه المرحلة هي مرحلة وقتية انتقالية تؤدي بنا إن استجبنا لمطالبه إلى استقرار الأمن واستئناف العمل الجاد المخلص لتحقيق الإصلاح السياسي واستقصاء التجاوزات ومتابعة الرشاوي والفساد بكلّ حزم.

أرى في هذه المرحلة تكوين حكومة انقاذ وطني من الذين قاموا بهذه الثورة ومن بعض القوى السياسية والاجتماعية والفكرية حتى

والجواب الثاني أعلنه إلى الملاّ شباب شعبنا البطل الذي لم يحركه أحد ولم تدفعه حركة حزبية أو منظمة، بل حركه الظلم والقهر والخنوع الذي رفضه ذلك الشاب محمد البوعزيزي رحمه الله ورحم زملاؤه، الذين استجابوا له حالاً لما كان يسوس في خاطره.

بعد هذا والحق يقال أن بعضاً من المحامين وبعض النقبائين في ساحتنا التونسية انضموا إلى ميلاد تلك الثورة الشعبية المناهية بمبادئ عامة وشاملة، تتمثل في الحرية والعدالة والديمقراطية والمساواة وحقوق الإنسان والتنمية في الجهات الداخلية حتى تكون في مستوى الجهات الساحلية.

بهذا يحق لنا أن نشيد ونبارك هذه المبادئ التي أعلنت عنها ثورتنا المجيدة التي ستجعلنا واثقين في قدرتها وأهدافها وتطلعاتها وكفاءتها ومعرفتها لما يحاك لها من مؤامرات داخلية وخارجية.

بحكم هذه الرؤى الشاملة المدعومة بخبرة إعلامية تكنولوجية من شباب شعبنا النائر

كما أن الحكم في بلادنا وُذت أن يكون
برلمانيا لا رئاسيا. لماذا؟ لأنه يشتمل على
مبادئ الثورة كالحرية والعدالة والديمقراطية
والمساواة التي تؤيد ذلك النظام البرلماني لا
الرئاسي .

بهذا نطمئن على تحقيق أهداف ثورتنا في
الداخل والخارج، لما تمتاز به من هالة نورانية
قلما نجدها في الثورات العالمية الأخرى بدليل
أما استطاعت في وقت قصير أن تثير كثيرا من
الشعوب العربية والإسلامية وحتى الأوروبية
على أنظمتها المتداعية، متخذة ثورة تونس
العالمية نبراسا وقُدوة حسنة، لماذا ؟ لأن ثورتنا
انطلقت من إرادة شعب، وإرادة الشعب هي
من إرادة الله، كما قال شاعرنا أبو القاسم
الشابي :

إذا الشعب يوما أراد الحياة

فلا بد أن يستجيب القدر

ومن لم يعانقه شوق الحياة

تبخّر في جوها واندرثر

نعد دستورا جديدا يلائم مطامع هذه الثورة
العملقة والفريدة من نوعها في عالمنا الحاضر.
أقف هنا ازاء هذه اللجنة التي ستولى
الإصلاح السياسي والتي سيرأسها الأستاذ
عياض بن عاشور والتي ستتركب طبعا من
الحقوقيين ومن بعض رجال الفكر والدين
ستولد لنا قوانين ملائمة تماما لمصلحة بلادنا
وتقينا من العثرات في المستقبل. كما أن إعداد
هذا الدستور الكبير لا يستغرق في نظري أكثر
من خمسة أشهر، لأنه سيقسم على أفراد تلك
اللجنة، وأن هذه اللجنة هي لجنة ثورية تعطيه
من الوقت أكثر مما يستحق. ونحن نعلم ان
الرسالة الجامعية تدوم بين 3 و4 سنوات يقوم
بها الباحث بنفسه. أما هذا الدستور لا
يستغرق في نظري هذا الوقت الكبير. لأنه
سيوكل إلى جمع غفير من الباحثين وأن
الشعب ينتظره بفارغ الصبر.



الإعلام الثقافي: الواقع والآفاق

بقلم: عبد الرزاق الحمامي

أسمى من الإرضاء الذاتي للحاجات البيولوجية، ويكون من غاياتها تحقيق إنسانية في عالم أسمى فأسمى على حد تعبير محمود المسعدي، فإذا لم يساهم الاتصال الثقافي في نحت كيان الإنسان ومخاطبة عقله ووجدانه فقد بطل همه ... وخرج عن دائرة الثقافة والتثقيف والثقافة إلى الكلام العادي.

لقد أثبت التحليل الوظيفي لمهمات وسائل الاتصال عن كشف الصلة الوثيقة بين الاتصال والإعلام والثقافة والتنمية. وما يسمى بالإعلام الثقافي - والأفضل كما سلف استعمال الاتصال الثقافي - ارتبط بالوظيفة التثقيفية لوسائل الاتصال والإعلام وما تقوم به من تصوير لمنجزات الحضارة والثقافة وإيضاحها إلى الجمهور المتلقي على اختلاف مستوياته وعلى ذلك فإنّ الاتصال الثقافي يخاطب العقل والوجدان في نفس الآن .

ومن أهم معالم الاتصال الثقافي الوثيقة بالتنمية ما يقوم به من دور في التنشئة الاجتماعية والفكرية بما تتضمنه من قيم واتجاهات، فالإتصال الثقافي في الصحافة والإذاعة والتلفزيون والكتاب مثلاً يشترك

لعله من البديهي أن يقع تجاوز مفهوم الإعلام إلى مفهوم الاتصال بما أن الإعلام لا يشكل إلا جانباً من الاتصال، في حين أن مفهوم الإعلام ينطوي على المشاركة والتفاعل بين أطراف العملية الاتصالية و يتيح نقل المعارف والمعلومات وييسر التفاهم، لذلك فمعطيات مفهوم الاتصال تتيح منهجية أفضل لاستثمار وسائل الاتصال الجماهيرية وأساليب أكثر نجاعة باعتبارها قنوات تثقيفية ذات أبعاد تنموية ذلك أنّ الاتصال أو الإعلام الثقافي عنصراً استراتيجياً في التنمية.

وإذا كانت دائرة المعارف البريطانية قد حددت معنى الثقافة بأنها "أسلوب الحياة السائد في المجتمع" وهو نفس التعريف الذي أخذت به الموسوعة العربية الميسرة، وهو التعريف الأنثروبولوجي للثقافة، فإن الذي يهمنا في هذا السياق المعنى الاصطلاحي الضيق للثقافة، أي ما تختص به وزارات الثقافة ودورها وجمعياتها، فيقصد به فقط تلك الإبداعات العالية كالفن والأدب والعلم، وتطلب السعي إلى الأهداف المثالية وهي

الكثرونية...) من جهة علاقتها بالثقافة وتقدم رصد شامل لها كما هي في الواقع وكما ينبغي أن تكون في المستقبل، حتى لا نحرم غيرنا من المتدخلين ومن أهل الذكر من الحديث عن الإذاعات والتلفزيون فإثنا نقف عند حدود الصحافة المكتوبة بالعربية وطبيعة علاقتها بالمادة الثقافية حضورا وغيابا وتغييبا ثم ننظر في مضامين المادة الثقافية وقيمتها، ومن هنات الحالة الواقعية نرنو إلى البديل ونستشرف آفاق المستقبل.

أ- حدود العلاقة: من طفل مدلل إلى ربيب غير مرغوب فيه:

• العمل والحرية: الملحق الثقافي (1969 تخديدا) من السبعينات إلى اليوم مع انقطاع طفيف في الصيف الماضي...

• الصباح وتعدد التحارب: فكر وفن، الصباح الثقافي: الحضور متواتر عموما [الصدى، صباح الخير... تخصيص حيز أو صفحة].

• الصحافة والاستقرار على يوم الجمعة: صفحة خاصة، تجربة ملحق ثقافي أسبوعي لم تعمّر طويلا رغم جودة المضامين.

• الأخبار وصفحة قارة أسبوعية، عبد الله مالك القاسمي: موضوع أو كتاب.

• مجلة الحياة الثقافية + سائر المجالات الجهوية كالإتحاف (حالة نضال).

• البيان: البيان الأدبي (انقطاع) + صفحة أدب الشباب.

في هذه الوظيفة كما يتكامل في أدائها، من خلال المشاركة والمناقشة والحوار وترويج المفاهيم التي تتصل بواقع الحياة المعاصرة ونشر الثقافة وإبلاغها وانتقاء المحتوى الثقافي وإبداعه، والتبادل الحر مع الثقافات الأخرى وتحقيق الذاتية الثقافية وتحقيق الديمقراطية الثقافية عن طريق توسيع نطاق إفادة الجماهير بمختلف وسائل تحصيل الثقافة، وإحداث التنمية الثقافية المستهدفة، كما يمكن المفكرين ومختلف الفنانين من التعبير عن أنفسهم بما يسهم في حفز الإبداع.

ولذلك كله فإن للاتصال الثقافي في عصرنا دورا أساسيا في تشكيل الملامح الحضارية للمجتمع وخاصة من خلال تقديم المعارف والمعلومات وتفسيرها والتعليق عليها وتغيير الاتجاهات السلبية والعادات السلوكية من خلال تقديم القدرة والأ نموذج الإنساني والفكري.

إن الاتصال الثقافي يستهدف جميع فئات الجماهير المتلقية لوسائله ويعمل على امتداد زمني يمثل الماضي والحاضر والمستقبل، وعلى الرغم من أن وسائل الاتصال الجماهيرية جميعها متكامل وتشترك في الوظيفة التثقيفية فإن دور وسائل الاتصال الجماهيرية الالكترونية كالإذاعة والتلفزيون أخذ يتعاظم نتيجة الإقبال الهائل، خاصة على الفضائيات، مقارنة بوسائل الاتصال الأخرى دون أن تفقد الإذاعات والصحف وإن نسبيا دورها.

ولا يسمح السياق بتحليل شامل لأدوار مختلف وسائل الاتصال (صحافة، إذاعة، تلفزيون، صحافة

إنَّ الصَّحَافَةَ الثَّقَافِيَّةَ تَحَاوَل بِحَسَبِ الْحَيَازِ الْمَخْصَصِ لَهَا فِي الْجُرَائِدِ نَشْرَ مَحَاوَلَاتٍ تَحْلِيلِيَّةٍ تَحْمِلُ وَجْهَةً نَظَرٍ لَكِنِ الْغَالِبُ عَلَيْهَا الْإِعْلَامُ الثَّقَافِيُّ الْمَخْتَصَرُ بِمَحْدَثٍ مَا أَوْ طَغْيَانِ الْوَصْفِ وَالتَّقْرِيرِ عَلَيْهَا وَأَحْيَانًا تَفْتَقِرُ إِلَى الْأَمَانَةِ فِي الثَّقَلِ إِمَّا جَهْلًا أَوْ قُصُورًا، فَبَعْضُ الْمَكَلَّفِينَ بِالْإِشْرَافِ عَلَى أَنْخَابِ الثَّقَافَةِ وَالْأَدَبِ لَا يَرْتَقِي مَشَاوِرَهُمُ الْمَعْرِفِيَّ إِلَى دَرَجَةِ مَرْمُوقَةٍ، أَوْ قُصْدًا وَتَعَمُّدًا كَتَغْيِيبِ اسْمٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ أَوْ إِبْرَازِ آخَرَ بِحُكْمِ الْإِجْمَاعَاتِ وَ الصَّدَاقَاتِ وَالْإِخْوَانِيَّاتِ ! ثُمَّ إِنَّ عَدَمَ التَّوَازُنِ فِي الْإِعْلَامِ بِمُخْتَلَفِ رَوَافِدِ الثَّقَافَةِ سَمَّةٌ بَارِزَةٌ فِي صَحَافَتِنَا فَحَظُّ الْفُنُونِ التَّشْكِيلِيَّةِ وَ التَّحْتِ يَخْتَلِفُ عَنْ حَظِّ الْمَسْرُوحِ وَالرَّوَايَةِ وَالشَّعْرِ، وَعَادَةً مَا يَخْتَلِطُ تَقْرِيرُ لَحْلُلِ غَنَائِيٍّ فِي ذَهْنِ الْبَعْضِ بِالْإِعْلَامِ الثَّقَافِيِّ الصَّنَائِمِ فَالْحَوَازِ مَعَ مَطْرَبٍ شَعْبِيٍّ مِثْلًا يَخْتَلِفُ كَلْبًا عَنْ حِوَارٍ مَعَ مَفْكَرٍ أَوْ شَاعِرٍ أَوْ أَدِيبٍ، لَكِنِ "شَعْبِيَّةُ" الْمَطْرَبِ وَبَحْثُ صَاحِبِ الْجَرِيدَةِ عَنْ الْمَكْسَبِ تَوَجَّلَ دَوْرَ الْمَفْكَرِ وَتَصَدَّرَ الْفَنَّانُ الْمَطْرَبُ، وَهَذِهِ بَعْضُ أَسْبَابِ انْخِسَارِ الْمَدِّ الثَّقَافِيِّ فِي صَحَفِنَا وَالْمَوْضُوعَةِ عَلَى صِلَةٍ بَعِيدَةٍ يَمْنُ يَقْرَأُ، وَمَاذَا يَقْرَأُ؟ وَأَبْسَطُ عَمَلِيَّاتِ سِيرِ الْأَرَاءِ تَوَكَّدُ أَنَّ اِهْتِمَامَ قَارِئِ الْجَرِيدَةِ يَتَّحِدُ إِلَى الصَّفَحَاتِ الرَّيَاضِيَّةِ، وَصَفَحَاتِ جَرَائِمِ الْمُجْتَمَعِ وَعَنَاقِبِ الْمَشْعُودِينَ وَالتَّطَبُّيِّينَ أَوْ عَنَاقِبِ أَشْرَطَةِ الْأَغَانِي الشَّعْبِيَّةِ... هَذِهِ بَعْضُ عِلَامَاتِ الْوَاقِعِ وَمَعْطَلَاتِ الْإِعْلَامِ أَوْ الْإِتِّصَالِ الثَّقَافِيِّ. فَكَيْفَ تَتَكَوَّنُ الْأَفَاقُ؟

*لنْ نَطْرَحْ حُلُولًا بِقَدْرِ مَا نَذْكُرْ عُنَاوِينَ قَابِلَةً لِلتَّفَكُّيرِ وَالِاسْتِثْمَارِ:

دور الإدارة السياسيَّة والعنليَّة بالشَّباب والشَّابات: الإقبال جيِّدٌ مُحَضَّنٌ لِلْمَوَاهِبِ: كِمَالِ الرِّيَاحِيِّ، فَتْحِي الصَّيْفِيِّ، مَسْعُودَةِ أَبُو بَكْرٍ، جَلَالِ بَابَاي + زَاوِيَةِ النِّقْدِ (الإضافة)
- كَيْفِيَّةُ التَّخْلُصِ مِنْهَا 1/ 2 صَفْحَةٌ إِشْهَارٌ، صَفْحَةٌ كَامِلَةٌ إِشْهَارٌ = الصَّرَاحُ بَيْنَ الْأَدَبِ وَرَأْسِ الْمَالِ وَاتِّصَارِ رَأْسِ الْمَالِ.

ب- المضامين: بين الكليشات والإبداع.

نَسْتَنِي الْإِعْلَانَاتِ الثَّقَافِيَّةَ وَمَقَالَاتِ الْوَصْفِ لِلْحَدِثِ الثَّقَافِيِّ وَنَقْفَ عِنْدَ الْمَضَامِينِ الْإِبْدَاعِيَّةِ: نَجِدُ فِي الصَّدَارَةِ: الشَّعْرَ وَمَا هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ بِذَلِكَ فَقَلِيلُهُ يَنْعَتُ بِالشَّعْرِ

وَإِذَا مَا أَخَذْنَا بَعِينَ الْإِعْتِبَارِ الْمَرْحَلَةَ الْعُمُومِيَّةَ لِلْمَرَايِلِينَ لِلصَّحْفِ (الْمَرَاهِقَةُ وَفُورَةُ الشَّبابِ) نَذْكُرُ سَبَبَ تَوَهُّمِ الْكَثِيرِ مِنْهُمْ الْإِتِّبَاسَ بِالْحَالَةِ الشَّعْرِيَّةِ.

وَنَأْتِي الْإِقْصُوصَةَ فِي الْمَرْتَبَةِ الثَّانِيَةِ لِبَحْثِ التَّقْدِ الْمَقَامِ الْآخِيرِ، وَيَحْصُرُ الْمَشْرِفَ عَلَى الصَّفْحَةِ الْأَدْبِيَّةِ/ الثَّقَافِيَّةِ أَنْ يَكُونَ التَّقْدِ مُوجَّهًا مِنَ الْقُرَّاءِ إِلَى إِبْدَاعِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا أَوْ يَتَعَلَّقُ بِنَقْلِ أَثَرِ حَدِيثِ الصَّدُورِ، مَعَ الْإِحْتِفَالِ بِالْخَاطِرَةِ- وَهِيَ نَصٌّ قَصِيرٌ وَيَقَعُ وَسْطًا بَيْنَ النَّثْرِ وَالشَّعْرِ، هَذَا مِنْ حَيْثُ الْأَشْكَالُ التَّعْبِيرِيَّةُ أَوْ الْجِنْسُ الْأَدْبِيُّ أَمَّا الْمَضَامِينُ فَتَتَرَاوَحُ بَيْنَ قَضَايَا الْحُبِّ وَالْغَزْلِ وَالتَّوَرَّةِ مُطْلَقًا (قَصَائِدُ إِلَى فِلَسْطِينِ، وَأُخْرَى إِلَى الْعِرَاقِ...) وَتَتَفَاوَتُ الْقِيَمَةُ الْفَنِّيَّةُ وَأَدْبِيَّةُ النَّصِّ مِنْ تَجَرِبَةٍ إِلَى أُخْرَى، عَلَى أَنَّ مِنَ النَّصُوصِ مَا مِثْلُ إِبْدَاعِ وَجَدِ الرَّعَايَةِ مِنَ الْمَشْرِفِينَ وَالتَّابِعَةِ وَشَقِّ صَاحِبِهِ طَرِيقَهُ بِنَجَاحٍ وَسَجَّلَ اسْمَهُ فِي قَائِمَةِ الْمُبْدِعِينَ.

* العناية بالثقافة في الجهات من ناحية الإعلام متابعتها والتعريف بها باستمرار وعدم الوقوف عند المناسبات.

* نشر المجالات المحترمة (الحياة الثقافية، المسار، رحاب المعرفة) في كل الأوساط (الجامعات، المدارس والفضاءات الترفيهية كالمقاهي الثقافية).

* التشجيع على اكتساب اللغات لاستيعاب روافد الثقافة عالمياً والانخراط في الدورة الثقافية العالمية استيعاباً وإضافة.

* التشجيع على عقد دورات تكوينية للصحافة المختصة في الإعلام الثقافي.

الرهان على الصحافة الافتراضية في ظل نخضة التواصل الإلكتروني وذلك بحث الشبان على زيارة المواقع و تبادل المرسلات الأدبية والثقافية والاطلاع على ما يجري في العالم.

* إعادة الاعتبار للمادة الثقافية في كل الصحف اليومية الأسبوعية وتكليف كفاءات للإشراف عليها وحث الأعلام حتى بواسطة المسابقات على الإبداع والإثراء.

* إحياء تجربة المجالات المدرسية في المعاهد ودعم حصص المطالعة ضمن البرامج الرسمية.

....ولا يعني هذا الأمر رهبانية أو قعوداً على العمل والتحصيل العلمي، وإنما يجعل المؤمن الدنيا في يده أو جيبه، ولا يجعلها في قلبه، لأن الدنيا إذا دخلت القلب أتورت الغفلة، وتعد المرء عن الله، إلا أن الإمام النورسي يبرز بعض محاسن الدنيا، والتي من أجلها يستحيل المؤمن البقاء فيها، ومن أهمها أنها مرآة الأسماء الالهية ومزرعة الآخرة، فيتحقق المؤمن بمعاني الأسماء الحسنى، ويكتشف بعض معانيها، تبعاً لما تدلّ عليها على مرآة الوجود عامة، أو في ذاته خاصة، وهذا التجلي لا يستطيع أن يبصره، إلا من تحلى باليقظة والفضيلة، والتي تأتي في حقيقة الأمر من طبيعة الاستعدادات واختلاف أنواع المجاهدات بين طوائف المؤمنين، وهذا الوجه الحسن من الدنيا حسب الإمام النورسي، لا يعرف الزوال أو العدم بل هو في تجدد مستمر.

والوجه الجميل الثاني للدنيا، يقول في شأنه صاحب الكلبيات، إن الدنيا هي "معبد ومزرعة تنتج اغصولات المناسبة بسوق الآخرة". فهي واسطة وهم تنقل المؤمن من دار التكليف والعناء إلى دار البقاء والهناء، لذلك يجازي المؤمن عن خدمته وعبوديته "ملك واسع أوسع من الدنيا وما فيها".

بقلم: الباحث محمد الرزقي

اكتشاف الذات من خلال الآخر

نصوص : كاي بولاك

ترجمة: عثمان الجلاصي الشريف

الشخص الذي كنتم تتوجهون إليه بالخطاب كان يصغى بطريقة سيئة للغاية. هو (أو هي) لم يكن فعالاً بغيركم اهتماماً تذكروا حادثة من هذا النوع، تتكلمون، لديكم شيء مهم تقولونه ومخاطبتكم لا يسمع. ربما كان ينظر من النافذة كامل الوقت أو يلعب بقلم حاف أو لا يستقر في مكانه أو كان غائراً في كرسي مكتوف اليدين، ربما كان كل بدنه ملتفتاً إلى ناحية أخرى أو هو بصدد أرجحة ساقيه أو كان يقطب حاجبيه أو يتنهّد أو ينظر إلى ساعته. وعندما رنّ جرس الهاتف تنفس الصعداء.

في مثل هذه الحالة يمكن أن نحسّ بالإحباط، أن يتأبنا غضب، أن نشعر بأننا مغلولون ومكبوحون وحتى دون صوت... يمكن أن يراودنا الإحساس بأننا لا نساوي شيئاً وقد تألم من الحزن والوحدة وبتملكنا الإحساس بعدم الأمان والانفعال والدّهول وتزداد سرعة دقات قلوبنا نفعي فجأة أن كل ما نقوله يبدو غير متماسك وغير مفهوم... نحسّ أيضاً أننا أغبياء ومتعبون. كلّ شيء يبدو وكأنه يغلق في وجوهنا بطريقة غريبة وقد يتأبنا إحساس بالحقد

الإصغاء الحقيقي

قدرتكم على الإصغاء هي تقريباً أقوى أدواتكم لتغيير المحيطين بكم، وكذلك لتعديل موقف محيطكم منكم.

ثمة دراسات أنجزت لتحديد العناصر التي لها معنى أثناء عملية التواصل بين الأشخاص وقد بينت أن الألفاظ عملية الكلام نفسها لا تدخل في أكثر الحالات سوى بنسبة 7% أما البقية التي تشمل تعابير الوجه، لغة الجسم، العينين، طريقة الاستماع وتصوراتنا عن الطرف الآخر فهي تمثل 93%. هذه العناصر لها وقع أكثر من الكلمات.

إنكم بلا ريب تعرفون ما هو الإحساس الذي يتأبكم عندما لا يصغى إليكم وأنتم لديكم شيء مهم تقولونه وتعرفون أيضاً كم هو جميل أن نحسوا بأنه فعلاً ينصت إليكم... تشعرون أنكم سعداء وتعمون بالعرفان تجاه من يصغى إليكم.

في الحياة يحدث أن نلتقي أشخاصاً يصغون جيداً وآخرين يصغون بدرجة أقل. حاولوا تذكر مناسبة كان لديكم أثناءها شيء مهم تودون قوله لكن

كل واحد منا يقر بهذا في أعماق نفسه،
لا أقول إنه أمر سهل، لكن من المؤكد أنني في
كل مرة أحكم فيها على شخص لا أنظر إليه في
شموليته، لا أرى منه سوى جزء بسيط للغاية.
إذا توفرت لي إمكانية رؤية هذا الشخص بصفة
شاملة، كل تاريخ حياته، عذابات، خيباته، أحلامه،
بجهوداته، سأكون عندئذ غير قادر على الحكم عليه
وكذلك على رفضه. من حقي ألا تعجبي ممارسات
شخص ما وأن استنكرها، لكنني أبقي مفتحا على
هذا الشخص الذي لن أفهمه إلا إذا رأيته كاملا.
هذا ملئت للانتباه ولكنه حقيقة.

أن أتمكن من رؤية إنسان في كليته هو أحيانا
من أصعب الأشياء وأن لا أرى منه سوى جزء
محدود وأحكم عليه هو على غاية من السهولة.
كل هذا يمتحننا في الواقع أسبابا للتفاؤل: إنه أمر
بسيط وبديهي ومع ذلك يظل صعبا أن نتنبه إليه
وأن نطبقه.

التفكير الخلاق

ما أتوقع وجوده لدى إنسان آخر سأبحث عنه
وأجده. ما أريد رؤيته هو ما سأراه.
أفكاري حول الآخر هي أفكار خلاقة. ما
اعتقده في شأن الآخر يميل بسهولة كبيرة إلى أن
يصبح واقعا. عندما أنتظر شيئا ما من شخص
معين سأعمل على أن يتحقق بشكل أو بآخر وهو
ما نسميه "أثر بيقماليون" (L'effet
Pygmalion) (أثر بيقماليون: معناه مهما كان

والكراهية تجاه أنفسنا علاوة على الشعور بالذنب
والرغبة في الأخذ بالثأر.

الآن تذكروا مناسبة أخرى... تذكروا مرة
كانت لديكم أشياء تعتقدون أنها مهمة وتريدون
قولها والشخص الذي تخاطبونه كان يصغي بطريقة
جيدة حقا، هو (أو هي) كان يستمع إليكم بالفعل
ويتقبل ما تقولونه.

تذكروا آونة مثل هذه... لديكم شيء مهم
تريدون قوله. أنتم تتكلمون ومخاطبكم يصغي، لقد
التفتيم بشخص يعرف حقيقة كيف يصغي. هذا
الشخص كان جالسا أمامكم في ارتخاء... ينظر
إليكم مباشرة في عيونكم... إنه يبدو مفتحا وإيجابيا
وودودا، إنه يبدو مرتاحا بفائقكم الرأي وأنتم
تتكلمون يده غير متشجحين... له حضور كلي
لكنه لا يقاطعكم سوى لطرح سؤال وجيز....
ويطمئنكم بأنه يفهم جيدا ما تقولونه.

في مثل هذه اللقاءات تحسون عموما بأنكم في
وضعية أمن وسلام وأنكم مفعمون بالحياة
والصداقة والفرح والطاقة والقوة، تحسون أنكم
خلاقون وأذكاء. يا لها من عبقرية، تتنامى ثقتم في
أنفسكم وتزدادون طمأنينة ويقينا ووثوقا وتفتحا
على الآخر وكما الأطفال تحسون بالحياة والميل إلى
اللعب والانفتاح... تحسون بالأمل والخير... تحسون
أنكم مسؤولون وأن قلوبكم تفيض حبا.

الأمل

عندما أحكم على شخص ما،
لا أنظر إليه في شموليته،

تكون لي فيها نظرة سلبية إلى الآخر هذا الآخر
يذكرني في الحقيقة بجانب مني لا أحب أن أراه،
بشيء ما في داخلي أخاف منه ؟ هذا الشخص
يذكرني بجزء مني أتجاهله بكل ما أوتيت من جهد
وأعمل ما في وسعي لإلغائه.

"ما أتجاهله وألغيه مني"

أسخر منه وأهاجمه عند الآخر"

معرفة هذا القانون الإنساني والقدرة فعلا على
تبيين كيفية تفاعله بداخلي هو أهم شرط لإدراك
الإشراق. حاولت عدة مرات تفادي رؤية نفسي
بنفسي اعتقدت (وأيقنت حق) أن احباطي
واضطرابي وعدم توازني كان سببها الآخرون ثم
أسقطت على الآخر سبب حالتي النفسية وذلك
بشكل أو بآخر من أشكال العدوان دائما. أتخذ من
شخص ما كبش فداء تفادي لرؤية نفسي وهذا
السلوك هو يقينا غير بناء. كل هجوم من هذا القبيل
يمثل جهدا يقيني رؤية نفسي. كل هجوم من هذا
النوع على مستوى الفكر أو اللفظ أو الفعل هو
شكل من أشكال الدفاع. الهدف هو ألا أرى
نفسي.

إنه من البديهي أنني إذا قبلت نفسي بسهولة
أكثر سأقدر على تقبل الآخرين بسهولة أكثر.

الكاتب : كاي بولاك Kay Pollak، سينمائي
ومحاضر سويدي معاصر في مجال التربية والإنسانيات،
يعمل ويعيش في ستوكهولم (العاصمة السويدية).
المصدر : أخذت هذه النصوص من كتاب المؤلف
بعنوان "ما من لقاء يحدث صدفة" اكتشاف الذات من خلال
Uouvence éditions للآخر النسخة الفرنسية، منشورات

تفكيرني تجاه الآخر يتأكد ولن أكون مخطئا كما أنه
ما من سبب لدي ليرادني الشك).

أنا إذن أعيش في عالم حيث كل ما اعتقده في
شأن الآخرين هو كذلك وأبحث لديهم عن كل ما
يثبت أنني على حق.

أفكاري إذن خلاقة والناس من حولي يحسّون
ويعرفون ما الذي أنتظره منهم ويتصرفون في حل
الأحيان بطريقة تلي انتظاراتي.

إذا قلت عن شخص كم هو متعب، سيجعلني
على حق دون عناء وذلك بطريقة لا واعية بأن
يصبح متعبا.

لكن الغريب في الأمر هو أنه بوسعي تغيير
أفكاري تجاه أي كان.

تذكروا أنكم أنتم وأنتم وحدكم مسؤولون عن
تصوراتكم كرروا عدة مرات في اليوم "أنا مسؤول
عن تصوراتي".

فكروا من حين لآخر وقلوا بصوت مرتفع :

- أنا قادر على تغيير أفكاري تجاه نفسي.

- أنا قادر على تغيير أفكاري تجاه الآخر.

ما من شك أن هذا الأمر ثوري لكنه لا يقبل

الجدل.

الإشراق

في أعماقنا نحن نعرف تقريبا أن حمل أفكار
سلبية أو الحكم على الآخر أو استغباؤه تمثل عملية
كشف عن بعض جوانبنا.

وراء كل نظرة سلبية من قبلنا تجاه الآخر يختفي
خوف من باطننا. هل من الممكن أنه في كل مرة

التراث والاتصال: أية رهانات...؟

بقلم: نبيل العرفاوي

✓ ماهي الأشكال الجديدة للعمل الثقافي التي تتيحها ثورة المعلومات والاتصالات، وما علاقتها بأشكال الثقافة التقليدية؟

✓ ماهي آليات العمل الثقافي وماهي خصائص بلادنا للحفاظ على هويتها وتراثها وماهي الأدوار التي تلعبها ثقافة السمع والبصر في تعميق وإثراء المؤسسات الثقافية؟

قبل الإجابة عن مثل هذه المسائل لا بدّ في البداية من الإشارة إلى أنّه وفي ضوء المصطلح اللغوي نرى أنّ التراث لفظ يشمل الأمور الماديّة والمعنويّة، ويتمثّل في جميع ما يبقيه الآباء والأجداد والأحفاد فهو قبل كلّ شيء هذه الأرض التي نعيش عليها، يجب أن يحفظ الوارث بها، وهاهو ذا شاعرنا العربي يقول:

ورثناهم عن آباء صدق

ونورثها إذا متنا بنينا

إنّ التراث واعتبارا لما يكتسيه من بعد انساني باعتبار مواكبه لكلّ فعل حضاري ولكلّ الإنسان

يشرفني أن أطرح مسألة في غاية من الدقّة والأهميّة وتصل بقيمة الثقافة بربطها مع الاتصال اعتبارا إلى مجموعة التحوّلات التي نعيشها والتسارع الحضاري والفكري والاجتماعي والسياسي الذي مسّ الجميع وبالتالي جاءت ضرورة البحث في هذا الموضوع والإجابة عن العديد من الإشكاليات المتمثلة في هذه التساؤلات:

✓ إلى أيّ حدّ يجوز الحديث عن تراث جهوي في ظلّ العولمة؟

✓ ماهي أهميّة التراث في ظلّ التحوّلات العالميّة؟

✓ هل أنّ حضور التراث في عمق هذه التحوّلات ايل إلى التهميش والاندثار أم أنّ هذه التحوّلات قد أتاحت الاستفادة منه أكثر فأكثر؟

✓ ماهي خصائص التحوّلات الثقافيّة ممارسة ومضامينها في المجتمع المعاصر؟

الوسائل آثارا عميقة في حياة الناس، لقد أصبحت الشبكة العالمية للمعلومات أمّ الشبكات، فالمنطق الجديد هو التعريف والترويج لما هو موجود لدينا في هذه البلاد التي تمتد جذورها عبر أكثر من ثلاثة آلاف سنة باعتبارنا أصحاب حضارة وفكر وثقافة نأخذ من هذا التراث ونستجليه ونستلهم منه العبر ثم نستفيد منه الاستفادة المادية والتعريفية والترفيهية فالعالم مفتوح والإنسان جواله دون أن يرح مكانه بفعل ما هو متوغر من قنوات اتصالية.

إنه يمكننا أن نتساءل عن علاقة الاتصال بالتراث وماهي نوعية هذه العلاقة وهل هي علاقة تطورية أم تراجعية؟ وهل تطورت وفق نسق مدرّوس يهدف إلى القيام بوظائف ثقافية دقيقة وواجبت تطوّر الاتصال عموما؟ وإلى أي حد بقيت بعض السليبيات عالقّة بنظرة الاتصال إلى التراث وكيف يمكن تجاوزها في ظلّ نظرة استراتيجية تحدّد منهجاً مسبقاً؟

لقد كانت الثقافة ومازالت حاضرة في وسائل الاتصال وباستمرار وحضورها خضع للتطور شكلا ومضمونا ومع ذلك لا بدّ من الأخذ بعين الاعتبار المفهوم الشامل للثقافة من تجنّب النظرة النمطية الجامدة للتراث والتوظيف السليبي الفلكلوري وتواتر القوالب الجاهزة كالوقوف عند المؤكولات والملبوسات وعادات الرّفاف فمن يستثمر تراث الكاف إعلامياً لا بدّ أن يقف مطوّلاً عند اليرزقان ومن يبحث في تراث باجة يقحم

الحداثة بإيجابياتها وسلباتها يظلّ محافظاً على خصوصيته دون التعارض في الجوهر مع العالمية أو العولمة حيث يظلّ التراث عنصراً اتصال وانفصال في ذات الوقت وهنا تبرز شخصية صاحب التراث ومدى إعتداده بذاته وهويته وعدم انسياقه في سلبخ الذات والقفر إلى أحضان الآخر لأنّ أشدّ ما يهدّد أي تراث تنكّر أبنائه له أو نظرهم إليه بمنظار الآخر وهو منظار فلكلوري جمالي يخلو من الإحساس والتبّض، هذا دون الانغلاق على الذات والتحصّن المرضي ضدّ كلّ تجربة متطورة ولا نقصد بذلك التوفيقية النمطية بين أجداد ما عندنا وأحدث ما عندهم على نمط ما ذهب إليه نخبة الإصلاحيين في القرن العشرين، فالتراث هذا المنهل الحضاري قابل للأخذ والعطاء والإثراء، منه نستفيد وبه نعتزّ وكذلك نسع للاعتزاز من أجل البناء والفعل اعتباراً إلى أنّ الحياة أخذ وعطاء والتراث هو إرث إنساني ملك للجميع ولا يمكن إنكاره من قبل أحد.

إنّ الحديث عن هذا الشأن معقّد ومتشعب وتطرح بخصوصه العديد من الفرضيات أي دور التراث في الفعل التنموي والاجتماعي والثقافي في ظلّ هذا التسارع الرّهيب الذي نعيشه في كلّ المجالات وبالاخصّص في مجال الاتصال والإعلام.

لقد أخذت وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية تؤدّي دوراً مركزياً في المجتمعات الحديثة وتمثّل هذه الوسائل في وسائط التواصل المختلفة والتي تشمل المعلومات والآراء والمواقف وترك هذه

بالتركيز على الشخصية الرمز وعصرها وجملة من الأحداث الثانوية.

إنَّ عَصْرَةَ التراث تعني اختيار ما في التراث من نماذج وأصول اختياراً قائماً على الفهم والتمييز والفرز والتبويب والتصنيف والتفويم الأمين البعيد عن الأهواء العارضة، ومن ثمة ترسيخ أكثر عناصر التراث قدرة على الإسهام في تغيير واقعنا باستخدام المنهج العلمي في التفكير.

فإذا كان لدى أسلافنا طريقة تفيدنا في حياتنا الراهنة أخذناها و أمّا ما لا ينفع نفعاً عملياً تطبيقياً في حياتنا تركناه.

ولقد حدد الدكتور زكي نجيب محمود هذا المنحى قائلاً: "نأخذ من الموروث جزءه العاقل المبدع الخلاق ونبذ جزءه الآخر الخامل البليد".

إنّنا نأخذ جزءه العاقل المبدع لا لنقف عند مضمونه وفحواه بل لنستخلص منه الشكل كي نغلق مضمون هذا الشكل من عصرنا ومن حياتنا ونحترقنا.

وبهذا تكون عَصْرَةُ التراث متمثلة في إعطائه قيمة وظيفية حاضرة بتحويله إلى مؤثرات فاعلة في حياتنا المعاصرة وفي بناء المستقبل الذي ننشده، فعَصْرَةُ التراث لا تعني تقليد التراث ولا أن نعود بمحاضرنا ومستقبلنا ونصّبهما في قوالب الأوس البعيد

المخارق والزلاية والطعام واللباس، كلّها مسائل معاشة يمكن مزيد التعمق عند تناولها واجتنب الوقوف عند الكليشيات مع التوفيق بين الوضوح والحد الأدنى كي يفهمه المستقبل العادي من جهة وما يشفي الفضول المعرفي لمن أراد أن يستوعب.

فهل وقع البحث في تاريخ هذه الأكلة أو جذور تسميتها أو دلالاتها وهل تشترك جهة الكاف مع جهة أخرى في نفس الأكلة أو ما شابهها وإلى أي حدّ تربط مواد تكوينها بالإنتاج الفلاحي حولها وفي أي فصل تطبخ ولماذا؟ وماهي منافعها أو مضارها الصحية؟

إنّ تطوير نظرة الاتصال للتراث يحتم علينا اعتماداً أقصى وسائل العمل المنظورة لرعاية التراث وحفظه بدرجة أولى بدءاً بإعداد تسجيلات للذاكرة الشعبية صوتية ومصورة وجمع الأحاديث الخاصة بالعادات والتقاليد في كلّ جهة من أقرص ممغنطة وتسجيل الخرافات والأساطير والقصص المتداولة في الجهات وإعداد أشرطة فيديو وأقرص عن التراث التونسي عموماً وتراث كلّ ولاية وهذا من مهامّ عديد الأطراف من بينها الإذاعات إلى جانب جميع الأغاني الشعبية كلمة ولحنا وتطويرها وتحديثها إنفاذاً للفن الشعبي من وصمة الاستهجان والإسفاف الذي تردى فيه مع فتح المجال للمسابقات الخاصة بكتابة سيناريو المسلسلات ذات المادّة التاريخيّة والتراثيّة

صور وما تروّج له الأنترنت من مجموع هذا الإرث.

إنّ ما يهّمنا في هذا المقام هو أن يكون التراث دعامة أساسية للحوار واحترام الرأي الآخر ونبذ عقلية الترمّت والتشنّج والتعصّب والتطرّف.

والتراث هو حافز للتفوّق والإبداع فالماضي مثل والحاضر عمل والمستقبل أمل وعمل في حياتنا المعاصرة. كما أنّه يبرز الانتماء، فالحفاظ على الهوية والذاتية الثقافية واجب مقدّس في عصر العولمة على أنّ ذلك لا ينفى أهمية الانفتاح الرّحب على الثقافات الأخرى في جوّ من العقلنة، لأنّ الحفاظ على الهوية لا يعني الجمود بل هو عملية تتيح للمجتمع أن يتطوّر، أنّه التفاعل بل الأصالة والمعاصرة بين الإيجابيّ البناء في تراثنا والإيجابيّ البناء من الثقافات الأخرى.

كما علينا أن نستثمر التراث استثمارا فاعلا وإيجابيا يخدمنا ويفيدنا بعيدا عن التواكل والسلبية واللامبالاة خدمة لبلادنا.

ولكنّها تعني أن نصير جذور غدنا الذي نريده مشرقا في الصّفحات المشرقة من التراث.

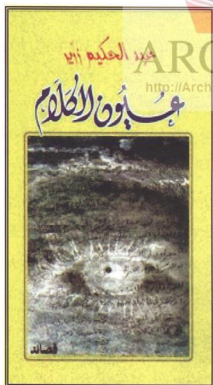
إنّ تجربتنا التراثية من الغزارة والثراء ما يسمح لنا بالاعتزاز والمساهمة على المستوى العالمي في تبادل وجهات النظر حول الرّاهن واستشراف المستقبل.

إنّ نظرة مستأينة إلى تراكمات التراث في تونس بحكم ما مرّ بها من حضارات تؤكّد أنّ الطريق ما زالت طويلة للعمل بكدّ على قراءة التراث و تطويره في ظلّ نظرة استشرافية تسخر كلّ الوسائل العلميّة المتاحة بداية من عمل المجموعات المختصة على إعداد موسوعة التراث، إلى جانب توظيف القنوات الاتصاليّة من إذاعة وتلفزة وأنترنت للتعريف بهذا المخزون الذي أصبح محلّ متابعة واهتمام من قبل الجميع فالعالم أصبح قرية صغيرة تحكمها الوسائط الاتصاليّة فما هو موجود في منطقة يمكن التعرّف عليه في أيّ نقطة من العالم فالحوار انمحت والحدود ألغيت والكلمة العليا أصبحت لما تبّه الإذاعات وتقدّمه التلفزيونات من

أحبّاء "الاتحاف"، يمكنكم تجديد اشتراككم السنوي في المجلة لسنة 2012/2011 عن طريق حوالة بريدية على العنوان التالي: "مجلة الاتحاف ص.ب 45 سليانة 6100" او تحويل المبلغ مباشرة في رقم الحساب الجاري وتجّدونه في الصفحة الاولى

قراءة في «عيون الكلام» للأديب الشاعر عبد الحكيم زريّر

بقلم: جلال المخ



صدر أخيراً كتاب جديد للأديب

الشاعر عبد الحكيم زريّر عنوانه «عيون الكلام»، وهو مجموعة شعرية تضم عدداً من القصائد فاجأتنا صياغتها بالعامية التونسية بعد أن وضع صاحبها من قبل مصنفات قُتِمَ بتصريف اللغة العربية الفصحى وصرفها وقواعد صياغتها ورسمها. وتنقسم هذه النصوص الشعرية إلى قسمين أولهما يتعلق بتجربته المهنية وسيرته التعليمية التي شغلت عقوداً من عمره، وثانيهما يحتوي على قصائد وجدانية تستلهم العاطفة وتتغنى بالحب وتصف أجواء وما يعتري الحب من حالات مختلفة.

وهذا تتحقق الغاية المنشودة التي يرمي إليها كل كاتب أو شاعر فلا يقوى القارئ على مفارقة النص ولا يجزو على مقاطعته حتى يتمّه مأخوذاً بذلك الأسلوب الهزلي الذي يشده إلى المعاني والصّور.

والشاعر بارع في هذا المضمار يثير الابتسامة وينتزع الضحكة بل والقهقهة أحياناً من القراء ويبلغ معانيه ويحقق مراميهِ ويرغّبهم في الاستزادة من المطالعة وتنفذ إلى عقولهم الفكرة في نفس الوقت الذي تغبظ فيه نفوسهم وتنسبط أساور وجوههم.

الآن هذه الأجواء المرحّة على طرافتها وبراعة الشاعر في تصويرها لم تتمكّن في أحيان كثيرة من تغطية الألم والعناء اللذين طفحت بهما حياته المهنية، فتغليف أشدّ الحالات المضنية والموهنة التي يمرّ بها رجل التعليم بأساليب شديدة الإضحاك ومعمنة في السّخرية، تخلف في النفس ألماً وتأثراً رغم الضحك والتبسّم. والصّعوبات التي تبينها القصائد والتي تثقل حياة المعلم أو المربي والأوضاع القاسية التي هي سمتها كثيرة جداً تضني على مرّ السنين

وتمثّل القصائد الأولى خلاصة تجربة مضنية في مهنة التعليم وما يحقّ بها من مصاعب مادّية ومعنوية ونفسية وعصارة عمر أفناه في أداء واجبه المهنيّ على أحسن ما يرام يغرس المعرفة في عقول الناشئة ويبذر في ذواهم المعلومات والدّروس ويسلّحهم بالقيم العلميّة والأخلاقيّة التي ستبني عليها شخصياتهم ليواجهوا الحياة فيما بعد ويخوضوا تجاربها ويعيشوا مراحلها بكلّ ما فيها من أطوار وتقلّبات.

وقد غلبت على هذه النصوص القوّة السّاخرة والأسلوب الهزليّ والتصوير الكاريكاتوري البارع لترسم لنا صورا طريفة تقتلع الضحكة من القارئ اقتلاعا لطيفا وتحمله إلى عوالم مليئة بالفذلّة والنكتة المليحة التي يبدو أنّ الشاعر تستهويه وتغلب نفسه المرحّة فلا يتردّد في تصوير نفسه في أوضاع مضحكة ويتمادى في تضخيم ملامح وجهه وقسماته وحركات جسمه بطريقة كاريكاتورية ماسخة لا يصمد القارئ أمام طرافتها بل يجد نفسه محمولا ومدفوعا إلى عوالم تغرق في المرح والسّرور.

وفي هذا المجال تستحضر من قبل الشاعر فنون كثيرة في رسم هذه الصور زيادة إلى النظم والشعر فنجد كثيرا من تقنيات الرسم المائي أو الزيتي بعد أن رأينا في القسم الأول استعمال تقنيات التصوير الماسخ والرسم الكاريكاتوري وكذلك استعارات عديدة من عالم الموسيقى كالأنغام والألحان والأغاني إلى غير ذلك. ويدل هذا التداخل للفنون على ثراء شخصية الشاعر الفنية وتعدد مجالاتها وهو الذي من تجربة مسرحية في شبابه وشارك في تمثيل بعض المسرحيات ضمن الفرق المدرسية.

وتداخل الفنون وتشابك الأجناس هما اللذان جعلتا هذه النصوص على علاقة كبيرة بعالم الأغنية الذي يشترك فيه النظم والشعر باللحن والتغنى والأداء والغناء. وكثير من هذه النصوص الشعرية تذكر بأغان خالدة في التراث الغنائي التونسي تنحو منحاتها في طرق المواضيع وتستعمل مفردات وألفاظا من سجلاتها وتنشئ صورا من عوالمها وأجوائها بل بعضها مهدي إلى

وتوهن وتثقل الكواهل، لكنّ رجل التعليم صامد أمامها وفاض في تأدية مهمته التعليمية والقيومية والإنسانية باذلا صحته ومعظم سني عمره، عزاه الأوحاد اعتراف بالجميل وعرفان معنوي ما فتئا ينضبان في زمن طغت عليه المادة وتزايدت فيه الهرولة وراء المنفعة والمصلحة والأنانية على حساب قيم المعرفة والعلم.

أما قصائد القسم الثاني فتهتم بالوجدان وتصور جمال المرأة والطبيعة وأحوال المحبين وأهوالهم وشغف الشاعر بالحسن في شتى مظاهره.

والمرأة والطبيعة كثيرا ما تنصهران في هذه النصوص فتستعار مظاهر الطبيعة لتعبّر عن محاسن المرأة ومفاتيح جمالها وبهائها كما كان يفعل ابن الرومي مثلا وتعامل الطبيعة على أنها معشوقة فاتنة الحسن تستعار صفات المرأة لتطلق عليها وتشخصها وتغدق عليها العواطف والأحاسيس كما كان يفعل الشعراء الرومنطيقيون مثلا.

والعازفون لتصبح أغاني جميلة تعزفها الموسيقى وترددها الحناجر وتنضاف إلى وجدان هواة الفنون و الأغاني وتثري خزينة الأغنية التونسية التي موقعها الأول قلوب الناس وعقولهم ونفوسهم.

إن قصائد «عيون الكلام» تمثل تجربة تدفق بالحياة وتنبض بالابتكار صاغها وجدان شاعر ورسمتها يد فنان ملهم تعكس مسيرة رجل أدى رسالته كأحسن ما يكون وذلك الصعاب من أجل تحقيق أهداف سامية وتصور لنا أطيوارا كثيرة من حياته ومن طريقة عيشه في أفراحه وأتراحه وفي جدّه وهزله وفي علاقته بالجمع والطبيعة والكون والوجود عموما.

أقطاب من الموسيقى التونسية مثل «المادي الجويني» و«محمد الجموسي» وأخرى تناول بعضا من مواضيعها المتداولة تطورها وتعمق فيها وتزيد عليها لتشعرا أنها حلقات في سلسلة طويلة وأنها متجذرة في تراث وطني فني تؤمن به وتنطلق منه لتطوره وتزيد عليه وتحقق الابتكار والإضافة مع المحافظة على الأصل والجذور الحضارية والثقافية. وهي تحتوي على قدر غير قليل من الموسيقى الداخلية والموسيقى التصويرية والإيقاع مما يمكنها من أن تقرأ أو أن ينصت إليها باهتمام وشغف. إلا أنه من الغبن ألا تلبس حللتها الموسيقية وثوبها النغمي اللائقين بها، وهي تنتظر أن تأخذ شكلها النهائي والطبيعي لو اهتمدى إلى جمالها وأهميتها الملحنون والموسيقيون

صدر أخيرا عن "دار سنابل للنشر بسلوانة" كتاب
من الحجم المتوسط بعنوان "الميسر الجامع
لأحكام التجويد ورواية قالون عن نافع" للمؤلف
محمد الناجي الوافي.

كلمات ليست كالكلمات:

في المحمود والمذموم من الرجال والنساء عند العرب

إعداد: السعيد المنصوري



- كان لرجل آبنان يقال لأحدهما عمرو — قال: ومن يكون بعد هذا؟
والآخر ربيعة، وكان قد برع في الأدب والعلم، — قال: السيد الكريم — المانع للجرم — المفضل
فلما بلغ الشيخ أقصى عمره وأشفى على الفناء — الحليم — القمقام الزعيم — الذي إن هم فعل —
دعاهما ليلبو عقوبتهما، ويعرف مبلغ علمهما. — وإن سئل بذل.
فلما حضر قال لعمرو وكان الأكبر: "أخبرني من — قال: "أخبرني يا عمرو وبأبغض الرجال إليك".
أحب الرجال إليك وأكرمهم عليك". — قال: "الرم اللئيم — المستخذي للخصيم —
قال: السيد الجواد — القليل الأنداد — الماجد — المبطان التهم — العيّ البكيم — الذي إن سئل
الأجداد — الراسي الأوتاد — الرفيع العماد — منع — وإن هدّد خضع وإن طلب جشع".
العظيم الرماد — الكثير الحساد — الباسل — قال: "وما تقول يا ربيعة؟"
الدواد — الصادر الوراد. — قال: "غيره أبغض إليّ منه".
قال: ما تقول يا ربيعة؟ — قال: "ومن هو؟"
قال: ما أحسن ما وصف! وغيره أحب إليّ منه.

قال: "التموم الكذوب — الفاحش الغضوب —
الرَّغيب عند الطَّعام — الجبان عند الصَّدام".

قال: "أخبرني يا عمرو أيّ النساء أحبّ إليك؟"

قال: "المركولة الفَاء — الممكورة الجيذاء — التي
يشفى السَّقِيم كلامها — ويرى الوصف إمامها
— التي إن أحسنت إليها شكرت — وإن أسأت
إليها صبرت وإن آستعيتها أعتبت — القاصرة
الطرف — الطفلة الكفّ — العيمه الرَّدْف".

قال: "ما تقول يا ربّيع؟"

قال: "نعت فأحسن وغيرها أحبّ إليّ منها"

قال: ومن هي؟

قال: "الفتانة العينين — الأسيلة الخدين —
الكاعب الثدين — الرّادح الوركين — الشاكرة
للقليل — المساعدة للحليل — الرّحية للكلام —
الجماء العظام — الكريمة الاحوال والاعمام —
العذبة اللثام".

فقال: "أي النساء أبغض إليك يا عمرو؟"

قال: "الفتانة الكذوب — الظاهرة العيوب —
الطوافه المبوب — العابسة القطوب — السبابة
الوثوب — التي إن آتمتها زوجها خانت — وإن
أرضها أغضبته — وإن أطاعها عصته".

قال: "ما تقول يا ربّيع؟"

قال: "بئس المرأة ذكرا وغيرها أبغض إليّ منها".

وأبتهنّ التي أبغض إليك من هذه؟

قال: "السليطة اللسان — المؤذية للحيران —
الناطقه بالبهتان — التي وجهها عابس —
وزوجها من خيرها آيس — التي إن عاتبها
زوجها وترته — وإن ناطقها آتهرته".

قال: "ومن هي؟"

قال: "التي شقي صاحبها مثلها في خصالها كلّها

وأفتضح أقاربها".

قال: "ومن صاحبها؟"

قال: "صاحبها مثلها في خصالها كلّها لا تصلح
إلا له ولا إلا لها".
قال: "صفه لي".

قال: "الكفور غير الشكور — والليم الفخور —
العبوس الكالج — الحرون الجامح — الرّاضي
بالهوان — المختال المتان — الضعيف الجنان —
الجعده البنان — القوول غير الفعول — الملول غير
الوصول — الذي لا يرع عن المحارم — ولا
يرتدع عن المظالم".

موائد الإفطار في عرض فتي غير مسبوق

بقلم: محمد العائش القوي

موائدنا هي الحامل لأفكارنا وتعبيراتها وتشكيلاتها الفنية في سياق فن التنصيب Art d'installation أعددها في معرض للتنشيط الثقافي المأدب في شهر رمضان وهي مصالحة مع هويتنا ليس من منظور تعصبي متغلق بمنحطة متحفية بل من منظور هوية حية متفاعلة ومتحطة ومنفتحة على الآخر دون مركبات...

إذن موائدكم ليست كذلك الموائد حسب قولكم؟..

"إننا لا نختلف على وظيفة المائدة وتنوعها في شهر رمضان وهي إشباع حاجة بيولوجية حياتية لكننا نختلف على وظيفة موائد أخرى يلتقي حولها الثقة الورعون والسماصرة والخماج والجرمون والشواذ والمهشون والمحبطون... ومن المفارقات إن تلك الموائد تنصب في الأماكن الفاخرة أو الفقيرة على حد سواء وتحت أنوار الكهرباء والليزر أو تحت ضوء الشموع والقرم... وهي ملهمة للفنان لانجاز عمل فني صادم لا يمكن رصده دون بصيرة نافذة لا تمنعها الأسوار والحجب. فمائدة متواضعة بلا entrée

... ضيوفنا الأعزاء.. نعرض عليكم موائدنا في استضافة المودة والسخاء في شهر رمضان المبارك شهر الصبر والامان، قد تكون موائدنا مثل التي كنتم حولها تشبعون غريزة من غرائزكم وقد تكون ليست كذلك الموائد وإن كان إشباع الغرائز واحد، فمنها ما ظهر ومنها ما استتر..."

بهذه الدعوة الطريفة والمثيرة يقدم لنا الصحاح رضا غانمي والفنان التشكيلي الأخضر بن الطيب معرضهما الثنائي تحت عنوان موائد والذي سيعرض في منتصف شهر رمضان بفضاء دار الثقافة بالقطار وقفصة ولمزيد الاطلاع على هذا المعرض وتقنياته التقينا بالفنان التشكيلي الأخضر بن الطيب فكان هذا الحوار:

أي موائد ستعرضانها على الجمهور؟ أي موائد إفطار أو موائد إفطار؟

"موائدنا ليست موائد إشهار يحاصر عائلتنا في بيوتها.. وليست موائد إفطار تزلف بها النظام البائد للفقراء والمحتاجين ليقبض على أصواتهم وأرواحهم..

بفضاء دار الثقافة بالقطار وقفصة، وكذلك معرض النحت الأخير 2010 للنحات رضا غانمي تحت عنوان "نبض الصخر" الذي يعبر عن صراع المواطن اليومي مع القهر والخوف، وعرض بدار الثقافة ابن خلدون بالعاصمة سبتمبر 2010 وانتقل إلى سيدي بوزيد ليشهد أجيح الثورة بما، وهذا لا يعني أننا بلغنا أوج العطاء والكمال فمسيرة الابداع طويلة لا تركز للرضا والاكتفاء.."

نسألك أخيراً، كيف كان هذا الانسجام والتقارب في الرؤى وأنتم من جيلين مختلفين؟..

"طبعاً النحات رضا غانمي من جيل شباب الثورة وإننا من جيل هزنا من أجل هذه اللحظة التاريخية... وجمعنا جمعية الفنون التشكيلية بقفصة واتحاد الفنانين التشكيليين التونسيين وأخيراً نقابة مهن الفنون التشكيلية وقد لاحظت طاقة إبداعية هائلة لدى رضا لم تلق الاهتمام والرعاية فلم أبخل عليه بالتشجيع والمساعدة لإقامة المعارض العمومية للعموم وعزمت على خوض هذه التجربة معه إيماناً مني بتكامل الأجيال رغم الاختلاف الفكري وهو أمر طبيعي، واقتناعاً مني بدور الشباب في مواصلة مسيرة النضال في شتى المجالات الإبداعية من أجل مستقبل مشرق..."

ولا dessert ولا حتى ماء "الغدير" ليست المائدة التي تزرع بعديد الأنواع من المأكولات الشهية والغلال والمشروبات. والمائدة التي تحمل المصحف الشريف والمسبحة والمبخرة العطرة ليست مثل مائدة القمار وحزم الدولار وتبغ السيقار... وغيرها من الموائد التي ستكتشفونها في معرضنا منها ما ظهر ومنها ما استتر..."

هذا المنجز حسب تقديمك يكسي الجرأة في التعبير. هل أهتمكم الثورة ذلك؟..

"نحن لا ندعي بأن الثورة غير ملهمة لكن الفنان الملتزم بموم شعبه هو فاعل مباشر في حياة مجتمعه بممارسة قناعاته دون خوف أو تردد وذلك من إرهابات الثورة في الواقع المعيش واعتقد بأن الفنان الملتزم المثقف العضوي كان له دور في تأجيح زخم الثورة قولاً وفعلاً ولم يكن على هامشها متفرجاً حتى يحنى بها اليوم أو يركبها على حد قول الشباب الناثر..."

الهذا كان اختياركم إقامة معرض مشترك؟
"نعم.. معارضنا التي أقمتها في العهد البائد تدلّ علينا وآخرها بالنسبة لي معرضي الشخصي 2009 تحت عنوان "إذا الشعب" الذي استقيت موضوعه من قصيدة إرادة الحياة لشاعرنا الشابي وعرض

لقاء مع شاعر

أجرى الحوار: معز العرفي

- في لقاء الشاعر سالم الشرفي بمدينة سيدي علوان
يوم 2010/06/19 على هامش الملتقى الوطني
سنة 1988.
- للأدباء الشبان صرح بأمور هامة.
س4: سافرت كثيرا حاملا أعمالك الإبداعية
س1: السيد سالم الشرفي متى بدأت كتابة الشعر؟
ج1: كانت البداية سنة 1982 عندما كنت تلميذا.
س4: من أهم ما سافرت به العديد من القصائد
الناجحة والتي توجهت جلّها مثل الصراط (القصيدة
عموديّة) التي قرأها في أبو ظبي (الإمارات العربية)
س2: ماهي أول كتابتك؟
ج2: أول كتاباتي في مجال الشعر "صلوات في وجه
حبيبي" وفي القصة "البيتيم".
س3: لماذا البيتيم بالذات؟
ج3: لأنني عشت البيتيم، يتيم الأب الذي توفي سنة
1978 وكان لي حوالي 8 سنوات من العمر، ونشر
س4: سافرت كثيرا حاملا أعمالك الإبداعية
س1: السيد سالم الشرفي متى بدأت كتابة الشعر؟
ج1: كانت البداية سنة 1982 عندما كنت تلميذا.
س4: من أهم ما سافرت به العديد من القصائد
الناجحة والتي توجهت جلّها مثل الصراط (القصيدة
عموديّة) التي قرأها في أبو ظبي (الإمارات العربية)
س2: ماهي أول كتابتك؟
ج2: أول كتاباتي في مجال الشعر "صلوات في وجه
حبيبي" وفي القصة "البيتيم".
س3: لماذا البيتيم بالذات؟
ج3: لأنني عشت البيتيم، يتيم الأب الذي توفي سنة
1978 وكان لي حوالي 8 سنوات من العمر، ونشر
س4: سافرت كثيرا حاملا أعمالك الإبداعية
س1: السيد سالم الشرفي متى بدأت كتابة الشعر؟
ج1: كانت البداية سنة 1982 عندما كنت تلميذا.
س4: من أهم ما سافرت به العديد من القصائد
الناجحة والتي توجهت جلّها مثل الصراط (القصيدة
عموديّة) التي قرأها في أبو ظبي (الإمارات العربية)
س2: ماهي أول كتابتك؟
ج2: أول كتاباتي في مجال الشعر "صلوات في وجه
حبيبي" وفي القصة "البيتيم".
س3: لماذا البيتيم بالذات؟
ج3: لأنني عشت البيتيم، يتيم الأب الذي توفي سنة
1978 وكان لي حوالي 8 سنوات من العمر، ونشر
- 18 للمهرجان الوطني للشعر بالملتوي قصيدة
طقوس لأنثى الهباء وتفاعل معها جمهور غفير.

القوى العظمى لتهيئة الأرض المحروقة التابعة لشقّ دون آخر، فتقتل أبرياء من الشقّين لم يهضموا بعد ما قد أكلوه.

أكل أموال الناس بالباطل يعتزّ بموهبته اللصوبية، وما يفتأ يطورها، و بالمقابل يتبرّع لجمعية خيرية عنوانها "بسمه" أو يقوم بتأسيس "بسمه" موازية، ليدرّ الرماد في العيون الدامعة، وليخدر ضميرا قد ينكوه مرة كلّ عشرة.

الربّي المؤمن بالتوازن الأسري والاحترام العائلي يتحرّش بتلميذته حتى يسيل لعابه، ويمنعها العدد السخيّ نظير ذلك ثم يعود عابسا لبيت الزوجية فيؤتّب ابنسا مراهقا قد لوح من النافذة لابنة الجيران.

الحامي الناجح في زواجه يناهض الطلاق ويتبرّع لوسائل الإعلام بمحاضرات طويلة حول أبغض الحلال إلى الله، لكنّه يرتزق من القضايا الزوجية، ويتلاعب بالقانون لصالح الموكل - ذكرا كان أم أنثى - ولا يهنا باله حتى يمكنه أو يمكنها من الانفصال.

الطبيب الماهر، يمنح عطفه النبيل ويذلّل أقضى جهوده داخل غرفة العمليات شرط أن يؤمن الجزء الأكبر من أجرته، وقد يأمر بحجز الجنة إذا وافت المنية زبونه العزيز، مواسيا أهل الفقيد: "الأعمار بيد الله.. ادفعوا ما بذمتكم لتسلموا الجثمان!".

الواعظ الإسلاميّ الوقور الموقر، يستصعب الخوض في بعض المسائل الحيوية كالجهاد والقضاء وأصول الحكم، لأنّها قد تؤدي بلحيته المستطيلة وراء الشمس، لذا يحدّد تناول الطرح الفقهيّ حول المرأة، ولا يشعر بقيمته الدينية إلّا إذا تعمّق بأدقّ التفاصيل الخاصة بمراحل وجودها من المهد إلى اللحد، مروراً بحبشها، فزواجها، فحملها، فنفاسها، فطلاقها، فعذلّها إلى غير ذلك من أطوار المعاش وأسرار الفرائش، لكنّه بالمقابل يرفض مصافحة حواء، ويعتبر بجرّد صوغها عورة، ولا يراها إلّا محاطة بغشاء الرجس والجنابة، ونظرتة إليها محفّرة دويّة خلفيّتها قهمة الخطيئة الأزلية الواردة في توراة اليهود ولا وجود لها في قرآن المسلمين .

القوى العظمى لتهينة الأرض المحروقة التابعة لشقّ دون آخر، فقتل أبرياء من الشقيّين لم يهضموا بعد ما قد أكلوه.

أكل أموال الناس بالباطل يعتزّ بموهبته اللصوصيّة، وما يفتأ يطورها، و بالمقابل يتبرّع لجمعية خيريّة عنوانها "بسمّة" أو يقوم بتأسيس "بسمّة" موازية، ليذرّ الرماد في العيون الدامعة، وليخدر ضميرا قد ينكؤه مرّة كلّ عشرة.

المربّي المؤمن بالتوازن الأسري والاحترام العائلي يتحرّش بتلميذته حتى يسيل لعابه، ويمنحها العدد السخيّ نظير ذلك ثم يعود عابسا لبيت الزوجية فيؤثّب ابناً مرافقا قد لوح من النافذة لابنة الجيران.

الحامي الناجح في زواجه يناهض الطلاق ويتبرّع لوسائل الإعلام بمحاضرات طويلة حول أبغض الحلال إلى الله، لكنّه يرتزق من القضايا الزوجية، ويتلاعب بالقانون لصالح الموكل - ذكرا كان أم أنثى - ولا يهنا باله حتى يمكنه أو يمكنها من الانفصال.

الطبيب الماهر، يمنح عطفه التليل ويبدّل أقصى جهوده داخل غرفة العمليات شرط أن يؤمّن الجزء الأكبر من أجرته، وقد يأمر بحجز الجثة إذا وافت المنية زبونه العزيز، مواسيا أهل الفقيد: "الأعمار بيد الله.. ادفعوا ما بدمتكم لتتسلّموا الجنمان!".

الواعظ الإسلاميّ الوقور الموقر، يستصعب الخوض في بعض المسائل الحيوية كالجهاد والقضاء وأصول الحكم، لأنّها قد تؤديّ بلحيته المستطيلة وراء الشمس، لذا يجنّد تناول الطرح الفقهيّ حول المرأة، ولا يشعر بقيمته الدنيّة إلّا إذا تعمّق بأدقّ التفاصيل الخاصّة بمراحل وجودها من المهد إلى اللحد، مروراً بحبشها، فزواجها، فحملها، فنفاستها، فطلاقها، فعذّقا إلى غير ذلك من أطوار المعاش وأسرار الفساش، لكنّه بالمقابل يرفض مصافحة حواء، ويعتبر مجرد صوغها عورة، ولا يراها إلّا محاطة بغشاء الرجس والجنابة، ونظرته إليها محمّرة دونيّة خلفيّتها قحمة الخطيئة الأزلية الواردة في توراة اليهود ولا وجود لها في قرآن المسلمين .

الشاعر الرومانسي الخدوم لعشيقته بكلّ تَفَنٍّ وتَضَحٍّ، يهتَمُّ لأدقِّ تفاصيل حياتها، بدءاً من تاريخ ميلادها إلى تاريخ ميلاد كلبها، ويُرهق القريحة لتخليد جميع مناسباتها العظيمة والسخيفة، لكنّه لا يفعل ذلك إلّا ليغتال براءتها وطُهرها، حالماً بنيل الثمن من لحمها وشرفها ما إنْ تحن الفرصة ويتلاشى الحياء. بمثل الومضات الاشهارية يُعلن في قَمّة حماسه وجوره، عن أشهى طعام معلّب للقطط، وإثر انتهاء تصوير الومضة الجميلة المؤثرة بركل القط المسكين - شريك العمل - كي لا تزعجه الحساسية الناجمة عن السوبر الحيواني.

الآباء والأمهات يستقلّمون أبناءً إلى حياة لم يختاروها، وجلّهم يعيرونهم بلقمة الخبز وقطعة الكساء، والتضحيات الجسام المبذولة في سبيل نشأتهم، مكيّلين إياهم بقال "ما رضاء الله إلّا برضاء الوالدين" راغبين منهم الطاعة والولاء الأبديين، فيما الفرق بين الأسرة التي تقهر الأبناء عن طريق المسنّ والابتزاز العاطفي والتربوي، والحكومة التي تستخدم العصا بكلّ حزم... بكلّ حزم؟

مظاهر فساد العالم البشري لا تعدّ ولا تحصى أتى ولينا الوجوه، ومنتجُ زماننا الرائج على جميع خطوط الطول والعرض من الكرة الأرضية: الفواجع والنواب من صنع الإنسان، بيد أنّ جلّ الناس يرغبون في ستر العورات حيناً، وتجميلها حيناً آخر، أو يعملون على تبريرها. إنْ هي فُضحت ولم يكن ممكناً إخفاء ريح حقارتها، كما يحبّذون تحيّل الصورة المرئية، واختلاق الأمل الكاذب لأنّ الحقيقة العارية لا تُحتمل.

هكذا قلتُ لمصديقتي المتفائلة ولا أدري كيف يسعها ذلك، ولما سألتها: كيف يكون مزاج الإنسان الصادق مع ذاته حين يطلّ من أعلى قَمّة مادية على أسفل هاوية روحية، ويرى الحياة غائباً، والبشر وحوشاً يراوغون بعضهم، ويطاردون بعضهم، ويفترسون بعضهم؟

ضحكت صاحبتني بمرارة ولم تجبني .

ثلاث قصص قصيرة

قصص: محمد جوعو

1. حتى يبقى العمر أخضر...

حتى لا يكون شاهداً كل صباح على اصفرار أوراق الخريف وتساقطها من على وجهه تساقطاً رتيباً مُملًا.. وحتى لا ينتابه الشَّجْوُ أمام ما خلفه على جبينه غمرات الزَّمان من أتالٍ عميقة الغُور.. إقتلع امرأة حَمَام بيته من جذورها اقتلاعاً وعلّق مكانها صورة له في العشرين من عمره حين كان العمر أخضر... ومنذ لحظة الجنون تلك.. نمت للشمس أنامل دقيقة القَدِّ، حريرَةُ الملمس، أصبحت تلجُ غرفته عند انبلاج الصُّبْح لتنفّض عنه اللُّجَاف، وبكلِّ لطف ونعومة تعريه، فتوقظه شيئاً فشيئاً من النوم... وأصبحت عصافير الحديقة تغزل من عيوط الشَّمس أرواحاً، فتدخل دون استئذان عبر شرفة مطبخه، ترفرف حوله.. تحطّ مطمئنة على طاولته.. تقاسمه فطور الصُّباح

2. الطفل والنجوم!...

عندما انفضت مجالس السمر داخل البيوت المتاخمة للغابة وهدأت العيُن والرجُل، عثر الحرّاس على طفل في العاشرة من العمر يسعى بين هضبتين من هضاب جبل يوفرنين، قرب أنقاض معبد «بعل قَرْنِيم»... وعندما سؤل عن سبب هروبه من البيت ليلاً، قال وتلألؤ نجوم السماء في عينيه:

- جئت إلى هنا لأقرب أكثر من التحوم، فأقطف منها عنقوداً أعود به إلى البيت!...

ثم بعد صمت استرجع خلاله أنفاسه المتقطعة، تأوّه مضيقاً وكأنما يحدث نفسه:

- في سماء حارتنا.. منذ مدة، أفلت كل التحوم!...

3. لو لم تكن أنت!...

حين كنا في عنفوان الشَّباب وأوجُه، كثيرا ما كنَّا في ليالي الصَّيف نسامر في رأس الرِّقَّاق، تحت عمود الفانوس الكهربائي، نخلِّق فوق رؤوسنا فراشات ليليَّة الطَّباع، تطوف بالمصباح المتوهِّج، تغازل نوره، تلتصق بزجاجه.. فيصهد توهُّج لهيبه أجنحة بعضها، فتساقط الواحدة تلوى الأخرى وتكسو ألوان أجنحتها أرضية الرِّقَّاق... ونحن كصراصر الليل كنَّا كلَّ ليلة نشدو حينًا، وأحيانا نعلم «بحرق» المراحل والأشواط.. نعلم بأنَّ نصير في رمشة عين كالآخرين الذين سبقونا في الزَّمان، فرحلوا بعيدا عن مثل هذا المكان!... وكنا كلَّما وكى أكثر اللَّيل وانكسر ظلامه وناءت كواهلنا بثقل الأمنيات الخارقات، نخوض في متاهات أحاديث لا طائل من ورائها سوى قتل الوقت وحثُّ عقارب السَّاعة على طيِّ المسافات.. ولا نعود إلى بيوتنا إلَّا عندما ينطفئ الفانوس وتختفي أسراب الفراشات ويعمُّ الضَّياء فضاء الرِّقَّاق...

وكان في حارتنا شاب لا يشبهنا، تبدو على عيَّاه سَكِينَةُ الشَّيْخ ورصانة الحكماء ووقارهم، يمشي في الحيِّ هَوْنًا إذا مشى... وإذا سامرنا من حين لآخر، يبقى صامتا لا يشار كنا ضحيجنا وصخبنا.. كان ينصت أكثر ممَّا كان يتكلَّم... إذا ضحك لشكَّنا أخذنا بخاطرنا، كان يضحك أيسر الضَّحك وأقلَّه.. فقد كان رغم صغر سنِّه من ألاك الذين لا ينطقون حسب أهواء النَّفس وميولنا.. وباختصار شديد كان دائم الشُّرود، لا يُحاربنا في إيقاعاتنا وشطحاتنا إذا جالسنا.. ربَّما كان يُنصت إلى إيقاع يختلف عن إيقاعنا... لذلك، كنَّا ندعوه «بالمُتوحِّد» فيما بيننا!...

سألناه ذات ليلة وكان كعادته متقوِّعًا، منفردًا بنفسه رغم وجوده بيننا:

- لو لم تكن أنت كما أنت الآن يا فلان.. ماذا كنتَ تودُّ أن تكون؟...

رنا لحظة إلى مصابيح السَّماء.. ذبَّ عن عينه بعوضة، تدبَّرت بالرموش بخوفا من خفاش كان يُطاردها.. غسَّفت عينه.. مسح دموعه سألت على حدِّه بظهر يده، ثم طأطأ رأسه وقال:

- لو طُلِبَ مِنِّي أن أختار، وهذا كما لا يخفى على أحد أمرٌ محال.. لاخترتُ أن أبقى الطِّفل الذي كنتُ.. أتفرَّج على الدُّنيا من وراء "برمقي" دارنا العتيقة تلك.. أخرج لكُم لساني كلَّما نجمعتُم تحت فانوس الرِّقَّاق هذا.. أسامر وحدي فراشات الغَيْب وهي تحوم حول الثَّور واللَّهب.. وعندما تحطُّ إحداها على كتفي، أحنُّها حينًا عمَّا يخلُج في صدري، وحينًا لأعجبها، فتفرِّف مزهوَّة حول رأسي.. وأحيانا أضحك.. أضحك.. أضحك على الدُّنيا حتَّى مطلع الفجر!...

إلى الأرض المغتصبة.. إلى الشهداء الأحياء

قصة: المهدي عليمي

أحبك... أعشقتك... أحبك... أ... و "ما نفع الكلام"
يَقْبَلُهَا يعانقها، طويلا طويلا في هيام و يمسح على شعرها كطفلة خجولة...
يضمها إلى صدره العاري، تضمه إلى صدرها العاري... يطوقها بذراعيه... يعتصرها... تنصهر فيه
وينصهر فيها... يتشممها بعمق ويتحسس دقات قلبها، يوسسها على جبينها ويضع رأسه عليها،
يتوسدها في حنو، فيحن إلى النوم، إلى افتراشها.
امتدت يده المرتعشتان على ما استطاعت أن تطوله من الجسد العاري...
أحس بأنه ساخن ساخن، محترق فازداد التصاقا...
كان جسده يعوي ذبا جريحا في أعقاب ليلة شتائية مثلجة.. وكان يشعر شعورا غريبا وهو
يعانقها. حين التصق جرحه النازف بجرحها الممتد في الزمن المجنون... الجرح عميق كل العمق
تركبه السفن التجارية العملاقة: سفن البترول وسفن المشروبات السامة بجميع مشتقاتها وسفن
الملابس الجاهزة الداخلية والخارجية وملابس النوم والتنويم...
الجرح تركبه كل سفن الصيد السوداء المشحونة بالغضب والنقمة على الحياة، وكل البواخر الحربية
العملاقة القادمة من الظلمة... الجرح المقدس... أصبحت تركبه كل القوارب و القوالب الصدئة.
يضمها إليه بعنف شديد يريد أن تنفذ إلى داخله أو أن ينفذ إلى أعماقها يريد أن تحل مكان
الرصاص الملعونة تنخره بكل مرارة...

... يتحرك المكان دون أن يتحرك... يرتجف... يتناول على جسده المثلث بالعجز يأمره، يهدده
ويصرخ في وجهه كي ينهض من عليه. يشعر بالقهر... ذاك الجسد الجحود يعصيه... يتمرد

عليه... يهن دون استئذان يتحول إلى حزمة من العجز واليأس والعصيان... يصبح عدوا!!... عدوا جاثما فيه يجترحه جسده المعجون بالموث يتوسل إليه أن يتركه وشأنه ويكف عن تعذيبه، يريده أن يقمّطه... اللحم الأخرس ينطق استسلاما... يسهل كحصان مبتور الأرجل... اللحم الجبان شرائع مثورة تحول دونه والهدف... يجاهد لينهض يعجز فيسقط، يعيد الكرة فلا يقوى على الحراك... شلت حركاته... بدأ جسده ينتحب وكأنه يريد الارتداد. الارتداد. الارتداد!! (جبان أنت!!)... "جبان أنت؟"!!..

إذا كنت جباناً و غداً، عد أدراجك و انج بجلدك، أما نحن فلن نتراجع، لن نرتد عن الهدف...إذا كنت تخاف. طلق النار فاذهب إلى أمك، لكنك لن تجدها، أجل لن تجدها، أسمعني؟! لتعلم جيداً أنها ليست قابعة في الملجأ... إنها هناك... في ساحة القتال.

خرجك يترف ولا ريب، دعه يترف، يعزف، يقصف أدران الأرض العطشى. أيها الشيء إما أن تكون أو أن لا تكون فليس لك خيار، يجب أن تتقدم، يا مفقوداً مجده وفحولته. أيمكن أن تكون رجلاً بلا فحولة؟! أيمكن أن تكون مغتصباً؟!

عليك أن تحدد مصيرك الآن وترسم الطريق التي ستسلكها هل تبسمعني ليس لك خيار... ليس لنا خيار.

... تحمس جرحه، يتر دمه و تأكد أن الرصاصة في اللحم وليست في العظم. قدمه اليسرى عاجزة عن الحركة... ترتعش وتنقل، تثقل... يجرها إلى الأمام، تجرّه إلى الوراء... رصاصة في الفخذ كفيلة بشل الحركة، لكنه لا يستطيع التوقف، التوقف حق وجنون.

- عليك أن تتقدم، تقدم!!!

... مزق قميصه وربط الفخذ الأيسر وتابع الزحف لم يكن يعلم إلى أين يتجه بل كل ما عليه أن يتقدم.

رفس الأرض وما عليها، داس على كل شيء، تستوي الأجسام على الأرض الحزيرة طعماً عذبا". للحر والحر والسماء طعم خاص في هذه اللحظة بالذات. داس الأرض بثقله فأحس بأنه يقوّض أشياء كثيرة... وأشياء منه، لا يزال قادراً على التمييز بينه وبينه!!

أين الجرح؟! أي الجراح؟! جراحات ودماء و...!! أهذا أنت!؟

أنا...؟! أنت...؟! أنت أنا؟؟؟!

من أنت؟!

لستك، أيها الأنثى، تقدم؟!

... الجراحات ساخنة، باردة، محترقة، ملتتهبة، ورعشة تخرج كامل جسمه المنهك ترجوه أن يتوقف، أن يموت... أين ينتهي العذاب.

يتحامل على جسده فيخز نفسه، يجاهد ليتقدم فيلتحق بالجماعة، المبتوثة في الظلمة، يستجمع همساتها والنحنات الرامزة تدعو إلى مواصلة الزحف.

... لم يفهم الشيء الكثير بل لم يفهم شيئا، لكنه واصل يتمسح الصخور العارية والأعشاب الآنسة والأشواك، كل شيء رهيب و موغل في الرعب، شبح الموت الهائل قد تمتد أكف الغليظة بلا رحمة وهو لا يزال دون العقد الثاني.

... أموت و لا أراها مرة أخرى!!، ليس عدلا أن أموت ... أراها محارج الأسلاك الشائكة ثم ذهاب بلا رجعة. لا بأس هذه مساومة ممكنة، نظرة أخيرة ثم الرحيل الأبدي، هذا هو مطلبي قبل الموت اللهم استجب لي، وافعل ما يفعل عبادك قبل وضع الأعناق تحت المصقلة.

أمن العدل أن أموت هكذا يا رب السموات؟!

لا بأس لنقل إنه من العدل، لكن ليس قبل أن أراها!!

يا إلهي نظرة واحدة ولا بأس إذا كانت مصحوبة بقبلة ساخنة أشتهيها. لا أظنك ترفض هذه

المقايضة: قبلة ساخنة فرحيل أبدي!!

أراها ثم أموت شاكرا- شكورا!!

... الرصاصة في اللحم، بل ليست في اللحم وإنما في العظم، في القلب، أسنانه تصطك، الجرح

المقدس يتسع، يحوي العالم، العالم أحمق صغير... علبة كبريت، هنة رجمية.

حاول الكف عن التفكير في العالم، أراد أن يتنصل منه ويرمي بعيدا، بعيدا خلف الضياع... العالم الأخرق لا يتركه.

العالم صورقيحية تتناسل وتتراكم في ذاكرته، تمدهده تكشف له عن الألوان الحمراء المسكونة بالظلمة. أمسك رأسه، أراد استلاله وإلقاء بعيدا، رأسه يؤلمه و يذكره بأنه جسد لحمي رسمت عليه خرائط العذاب، هذا الرأس الذي بدأت صلعة ضخمة تزحف عليه يسر كما تزحف الطواير الهائلة على الأسرى الجياع... هذا الرأس المحشوّ باللاطمأنينة، عليه أن يتزاح و يتخلى عن وظيفته كمصدر للتوازن، أعجبه كلمة توازن هذه، اجتريها و ابتلعها كحبة دواء.

وضع يده في فيه و كأنه يريد أن يقضمها... أمسكت أصابعه المرتعشة لسانه، حاول إخراجه من فمه، أراد استعادة ما ابتلعه...

أحس بأنه لم يعد يحس، تلمس جسدا كان يجره... كان جسده... تاق إلى النوم، نوم أبدي لا تعكره إرهابات الزمن المجدول. النوم موت، مرحلة، ماء سلسبيل، دم.

اقشعر جسده حينما تغلغلت الميم في جوفه كالطاعون، ماء... ماما!! احس بالقهر، قبل تراب الأرض التي لا تتعب تدور والزمن الذي لا يتوقف ولا يسعفه عمو، يسير في غير انتظام. عاب الزمان، أجل عابه و ثقل ثم ثقل.

...تجول بنظرات دائخة في أركان المكان تسربله الظلمة. الظلمة نور والنور ظلمة، غسق يمتد كالوجع اللذيذ يسري في أعماق جسده العليل.

كانت الكلاب كثيرة، إن الكلاب كثيرة في كل مكان كالأتربة كالوحد، نباحها يهتز...

كانت الرصاصة في القلب!! الرصاصة في القلب!!

الله أكبر، تقدم واضربهم بالجرح بلحمك!!

-عليكم اللعنة تقدموا يا وحوش يا أفاعي!!

-الله أكبر تقدم إنما هناك خلف الأسلاك محاصرة.

-تقدموا يا أبالسة يا شياطين واسحقوه!!

... عليك الآن أن تدوس على كل شيء... على نفسك المرهقة كحصان مجنون، عليك أن تدوس على كل من يقف أمامك.

تقدم، تقدم!! و اضرب دباباتهم وصواريخهم بجرحك.

- مزقوه، شرحوا لحمه بالقذائف الثقيلة، بالصواريخ المضادة للصواريخ... مزقوه وشرذوا كل الأطفال و النساء ... اغتصبوهم، اغتصبوهم...
- يجب أن تزهق قلبك و تفرغه من كل مشاعر الهزيمة والموت، يجب أن تتقدم أنت.
- يا أنت... أنت!!
- أنتم... أنتم!!
- أصوات كثيرة من كل صوب، تشابكت تصم الآذان.
- اللعنة!! اللعنة!! تقدموا يا وحوش، تقدموا.
- يجب أن تتحولوا إلى خنازير والأجمل أن تؤولوا إلى غماسيح التماسيح لوحدها تنعم بالحياة في البرك الموحلة!!
- ستتخبطون في سعادة لا توصف، ستمسكون السعادة بأسنانكم وتضمونها إلى بطونكم في شهرة...
- اللعنة تقدموا!! اللعنة تقدموا، يا أبالسة يا شياطين، تقدموا ولكم كل النساء حواري، تقدموا و اسبوا كل نساء الأرض.
- الله أكبر تقدم و اضرهم بلحمتك.
- يا شياطين إلى كل العذاري و الجميلات!! اغتصبوا هشموا، كسروا عيشتوا في الأرض فسادا.
- اقتلوا كل الأطفال والشيوخ والنساء والزرع والشجر اغتصبوا الأرض اغتصابا.
- الله أكبر، لا تقتل طفلا ولا شيخا ولا امرأة ولا زرة ولا شجرة. لا تقاتل إلا من قاتلك سالبا. الله أكبر أوهم من بيت العنكبوت الضلالة.
- تقدم!! تقدم!!
- تقدموا!! تقدموا!!
- الرصاصة في القلب، في قلب القلب.
- اضر ببلحمتك ولا تخف، اضرهم بكل ما أوتيت من جهد بالجرح بالدم.
- اضرهم ونحن معك، اضر العالم بلحمتك.
- اضرهم بلحمتك ولا تخف فالعالم معك من خلف الشاشات الضخمة والقنوات الفضائية الغربية والأفلام الجنسية. العالم معك من خلال البرامج الفكاهية والمسرحيات الهزلية!!.

العالم معك من خلال المزادات على أسهم البورصات معك!! معك!! في انتظار الكسوف والخسوف.

اضرب صواريخهم بجسمك فنحن... و... هم... معك... م...

العالم يهدد ويندد، يهدد من بعيد ويندد من بعيد، ولا يستطيع أن يترك آبار النفط وحدها ولا أن يغادر المراقص الليلية!!!

أَقْتُلْ طَوَابِرَهُمْ بِلَحْمِكَ يَا طِفْلاً أَرْضُهُ تَعْلَمُ لَوْحُهَا طَعْمُ الْوَضْعِ أَقْتُلْ طَوَابِرَهُمْ بِبَصِيرِكَ وَمِزْقِ أَكْفِ دِمَارِهِمْ.

اضرب، اضرب، اضرب، اضرب... اظ!!!!

... أحسّ بالمرارة. شعر شعورا طفوليا جاحا فحن إلى البكاء. أراد أن يبكي أشياء كثيرة فقدّها دون ذنب، ما ذنبه يسلب ويقتل ألا يشترك مع الجماعة في كونه إنسانا يحمل بين أضلعه الصغيرة قلبا يخفق ويهتزّ كلما مرت فتاة حسناء مدعورة تسابق الريح.

عمره... حبيبته الصغيرة... يريدون اغتصابها!! يريدونها مضافا إلى القطعان المسبية!!

مستاق!! مستاق!! يا أروع حبيبة مكشوفة!! يا أمي، يا وطني يا الأنا، يا روضتي يا مروضتي يا سنبلة
يا... يا الأنا - الأنا.

أيمكن أن أموت دون أن أراك حبيبي متناق.

أيمكن أن تسببي قبل أن يكون جسدي وقود اللعنة عليهم.

لن تغتصبی لن تغتصبی!!

يا الأنا يا الأنا يا الأنا !!

يا...أ...أ...أ...أ...

... ..

يَتَعَانِقَانِ عُنَاقًا مَحْمُومًا أَبَدًا.